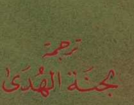
السيد عبد الحسين دستغيب

الزواج الإسلامي

نظرة مختصرة على العلاقات الزوجية في الإسلام





دار البلاغة




الزواج الإسلامي
نظرة مختصرة
على العلاقات الزوجية في الإسلام

الطبعة الثانية

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م



دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع

تلفاكس: 544334 - 1 / 546787 - 1 مكتبة: 544336 - 1
ص. ب. 25/16 بيروت - لبنان - e-mail : balagha@cyberia.net.lb

السيد عبد الحسين دستغيب



نظرة مختصرة
على العلاقات الزوجية في الإسلام

ترجمة: لجنة الهدى

دار البلاغة

تنويه

نتوجه بالشكر للأخ محمد هادي لما بذله من جهد في ترجمة هذا الكتاب واستخراج الروايات والأحاديث من مصادرها الأصلية وتصحيحها ، كما نشكر سائر الإخوة الذين شاركوه هذا الجهد ، ونسأل الله القبول والسداد

لجنة الهدىٰ

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن كتاب « الزواج الإسلامي » أوَّل كتابٍ تطرَّق لموضوع العلاقة بين الرجل والمرأة ، وبالتأكيد لن يكون الأخير لماً لهذا الموضوع من أهميةٍ إجتماعية منذ بداية الخليقة وحتى اليوم ، وسيظل هذا الموضوع من مواضيع الصدارة إلى قيام الساعة ، لكن ما يمتاز به كتابنا هو شمولية البحث والتطرق إلى أدقِّ التفاصيل ، لا سيما أنَّه انطلق من منطلقٍ إسلامي . وكلنا يعلم أن الإسلام حثَّ على الزواج ودعا لبناء الأسرة ، ورسم لهذا البناء القواعد والأسس التي تكفل للأسرة هناءها واستمرارها .

وهذا الكتاب يبين أن العلاقة بين الرجل والمرأة ليست آنيَّة أو عابرة بل هي علاقة تسمو فوق الشهوات وتُبنى على الإحترام المتبادل وتبيِّن الحقوق والواجبات لكل منهما .

كما أن مبدأ العقاب والثواب ليس ببعيد ، الثواب لمن سلك الطريق القويم ، والعِقاب لمن حاد عن جادة الصواب ، لأن الله سبحانه قد مهَّد الطريق للحلال ورسم الخط القويم لذلك ، فكيف تسوّل النفس بعدُ بالابتعاد عن جادَّة الصواب .

ولم ينتهِ الأمر عند هذا الحدّ بل أظهر الكتابُ واجب الآباء نحو أبنائهم وما لهؤلاء من حقوقٍ عليهم ، وحذَّر الأبناء من العقوق وذكَّرهم بما يترتب عليهم من حقوق ﴿ولا تقل لهما أفٍّ﴾ ولا سيما الأم تلك المجاهدة كانت ولا زالت مثالَ العطاء والتضحية .

فإلى المزيد من الثقافةِ الواعية البعيدة عن بهرجة الدعاية والصورة التي تفتك بالشباب وتخلف وراءها الكثير من المآسي .

إلى المزيد من المعرفة والوعي والعودة إلى إسلامنا الذي لم يدع مشكلةً إلا ورسم لها الحل الملائم وكان الرائد في ذلك .

وفقنا الله جميعاً وهدانا وجعلنا من العاملين لنشر لواء الإسلام . إنه سميع مجيب .

دار البلاغة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الاسلام دين كامل بدون شك ، وتؤكد لنا هذهِ الحقيقة آية اكمال الدين واتمام النعمة في سورة المائدة﴿ **اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت الاسلام دينا** ﴾[1] .

وان من ضرورة كمال الدين ان لا يغفل عن تلبية الاحتياجات الضرورية للحياة البشرية . . وان يضع لذلك قوانين مفيدة نافعة لطريقة الحياة في مختلف ابعادها ، وكما نعلم فأن ديننا المقدس بحق قال كلما يجب ان يُقال . . وان نظرة واحدة نلقيها على الكتب الفقهية من الطهارة إلى الدِّيات توضح لنا كيف انه وضع التعاليم والقوانين الضرورية للحياة الفردية والعائلية والإجتماعية قبل الولادة وما بعد الولادة .

(١) سورة المائدة/ الآية(٣) .

الجامع المشترك للأحكام، توحيد الله

والنقطة التي يجب ان لا نغفل عنها هي ان هذه الأحكام والقوانين المختلفة لا تخفي حقيقة ارتباطها جميعا بمعنىً واحد نسباته عين عبادته، وجهاده مع صلاته وصومه، وأمره بالمعروف وحكومته مع زراعته ترتبط كلها بمعنىً واحد. وتلك هي الحقيقة التي تصنع من الزاهد المتعبد ليلاً في المحراب اسدا في ميادين الحرب نهاراً. والذي يشارك المستضعفين همومهم ويُعين الضعفاء، والذي لا يتحمل دموع اليتيم ولكنه لا يملك الرحمة تجاه الظالمين ﴿ **اشداء على الكفار رحماء بينهم** ﴾[1]، وتلك حقائق يجب ان تُعرف.

وهذهِ حقيقة غير خافية في عبوديتنا لله الواحد، لانني عندما اعبد الله، فليس عندي فرق عندما يأمرني بالصلاة أو الجهاد أو الصوم أو النهي عن المنكر، ان اكون حاكماً اصدر الأوامر أو ان اكون عاملاً بسيطاً ففي كل الأحوال انا اعمل لله ﴿ **يا ايها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه** ﴾[2].

نعيم الدنيا والآخرة للمؤمنين

النعيم الحقيقي للحياة هو ان يكون رضا الله هو الهدف وليس تحقيق الشهرة، أو الشهوة، أو ملذّات الطعام، بل ان الذي يُسر القلب هو نيل الرحمة الآلهية ﴿ **قل بفضل الله وترجمته فبذلك فليفرحوا** ﴾[3]، وليس بالزيادة في المال والربح.

وهو ما نطق به لسان الرسول المعجز ﴿ **المحيا محياكم والممات مماتكم** ﴾. أي ان الحياة حياتكم ايها المؤمنون. والممات مماتكم كذلك، وبعبارة أخرىٰ فأن الحياة الواقعية التي تفيض باللذة المعنوية، والموت

---

(١) سورة الفتح / الآية(٢٩).
(٢) سورة الانشقاق/ الآية(٣).
(٣) سورة يونس/ الآية(٥٨).

الذي هو أول الطريق إلى الراحة والاستقراء . . إنما هي لكم أيها المؤنون وليست لغيركم وهؤلاء هم المؤمنون الذين لا يرجون من عملهم سوى الله ولا يطلبون غير رضاه ليس فقط في صلاتهم وعباداتهم بل ان ذلك الأمل يملأ عليهم وجودهم . . وحتى موتهم يكون لله ﴿ **قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين** ﴾[1] ، فهل هناك ما هو أفضل واسمى من ذلك ؟

الزواج لله

الزواج واحدٌ من شؤون الحياة وهو كغيره من الأمور يوضح الفرق بين المؤمن وغير المؤمن . . فغير المؤمن لا يبتغي من ورائه سوى الهدف المادي وهو اللذة واشباع الشهوة ، ولذلك فهو يبحث عن الجمال والمال والثروة ، أو الثروة والمقام . . أو الزواج السياسي لتحقيق بعض المنافع والمصالح الحزبية ولا يشعر سوى بمسؤولية مادية تجاه زوجته واولاده . . أما المؤمنين فهم بالإضافة إلى سعيهم لنيل رضا الله يعملون ذلك تشبهاً بسنة النبي (ص) ووفق برنامج محدد للواجبات والمستحبات ، ويرجون الله ان يرزقهم الأولاد الصالحين . . ويبذلون أرواحهم ومهجهم ويتحملون الاتعاب من أجل تربيتهم ليكونوا لهم من الباقيات الصالحات ، ولا يقتلون اولادهم خشية الفقر ولا يستخدمون ما يمنع من خلقِهم ﴿ **ولا تقتلوا اولادكم خشية املاقٍ نحن نرزقُكم وإياهم إنَّ قتلهم كان خطأً كبيراً** ﴾[2] .

غض البصر والحفاظ على استمرار السعادة العائلية

ان الالتزام بتعاليم الدين المقدسة لها تأثير مهم في حفظ الحياة الدنيوية من الناحية المادية بالإضافة إلى جانبها المعنوي الأُخروي وان غض البصر من قبل الرجل المتزوج والمرأة المتزوجة لها اثر كبير في الحفاظ على المشاعر الحارة والعواطف العائلية المليئة بالمحبة ، لأن القلب يتعلق بالنظرات المتبادلة .

---

(١) سورة الانعام/ الآية(١٦٢) .

(٢) سورة الاسراء/ الآية(٣١) .

وان أول خطوة على طريق الانحراف الذي يهدم الحياة العائلية هي العين التي تسترق النظر بشهوة ، حتىٰ ان الإمام المعصوم (ع) يصف النظرة بانها سهم من سهام إبليس . و(وكم من نظرة اورثت حسرة طويلة) ، اما ثمن كف البصر فهو تذوق طعم الإيمان وكبح النفس ودعاء وإستغفار الملائكة كما نقل في الروايات .

اذاً فأن غض البصر عن النظر إلى الجسم إنما هو شرط اساسي لراحة البال والنفس وحفظها من كثير من الأمراض .

ان هناك الكثير من الرجال والنساء يدمرون حياتهم العائلية بسبب الانسياق وراء نظراتهم بحيث يغطي شعار الشهوة عيونهم .

القوانين الشرعية في الحياة الزوجية

ان المرأة المؤمنة الملتزمة عن وجهة نظر القرآن هي التي تنطبق عليها الآية ﴿ **حافظات للغيب** ﴾ ، بمعنىٰ انهنّ يحفظن عرض ازواجهن وناموسهم في غيبتهم كما لو كانوا حاضرين .

وفي القرآن جاء وصف حوريات الجنّة بانهن ﴿ **حور مقصورات** ﴾ أو ﴿ **قاصرات الطرف** ﴾ بمعنىٰ ان اعينهن لا تقع إلا على ازواجهن .

ان الإسلام يعتبر جهاد المرأة هو في حفظها للشؤون الزوجية والاحتفاظ بحرارتها «جهاد المرأة حسن التبّعل»[١] ، وان الوظيفة الأساسية والأولىٰ للمرأة المتدينة هي المحافظة على دين زوجها وتربية اطفالها التربية الصالحة ، فهل تربية الأولاد وتنشأتهم بشكل صحيح هي أقلُّ منزلة من العمل في الادارات والمؤسسات العامة ؟

لقد قال رسول الله (ص) (الجنة تحت اقدام الامهات)[٢] ، فالامهات

---

(١) الإمام الباقر (ع) مكارم الاخلاق (ص٢١٥) .
(٢) ميزان الحكمة (ص٤٢٠٥) .

المؤمنات يمنحن المجتمع رجالاً مؤمنين مجاهدين ويصنعن رجال الجنّة ، أما الامهات غير المؤمنات فانهن يحملن الرجال إلى الجحيم . . ولقد كان التزام المرأة بالحجاب والفقه وتربية الاولاد تربية عقائدية تعتبر في اعلام العهد البائد من علامات التخلف . . ويعتبر السفور والرقص وكل انواع التحلل من علامات التقدم والتمدّن . .

أثر الحِرصْ والانخداع بالدعاية

اعرف احدى النساء المتزوجات كانت مكتفية من الناحية المادية ، ولكنها وتحت تأثير الدعاية المغرضة للنظام البائد بضرورة العمل في القرىٰ والأرياف ضمن برنامج التربية والتعليم . . استخدمت احدىٰ النساء لتربية أطفالها وتحضير الطعام لهم ولزوجها . . وكانت تزور البيت مرة واحدة كل شهر وهي متعبة الأعصاب . . وكانت ان ازدادت المشاكل بينها وبين زوجها واطفالها . . وكانت تعود إلى القرية بعد ان تقضي في بيتها أوقاتاً مُرةً .

وبعد فترة من الوقت لاحظت ان اطفالها يتلفظون بعبارات فاحشة غير مؤدبة وانهم قلما يتواجدون في البيت ، كما ان المستخدمة ونتيجة لوجودها وحدها قرب زوجها وبعيداً عن زوجته استطاعت ان تعرف زوجها على نساء كثيرات . . ولان تلك المستخدمة كانت المسؤولة عن الصرف ، فقد كانت ميزانية البيت تعاني من عدم الكفاية في نهاية كل شهر . . وفكرت تلك السيدة كيف انها هدمت حياتها الزوجية واطفالها من اجل عدة آلاف من التومانات الإضافية . . وان نصف ذلك المبلغ يجب ان تدفعه للمستخدمة ، أما النصف المتبقي فيجب عليها ان تصرفه في تنقلاتها في الذهاب والإياب وشراء الطعام والملابس وغير ذلك . وفكرت أخيراً هل يستحق هذا المبلغ الضئيل المتبقي من كل ذلك ان تدمّر من أجله اعصابها وحياتها الزوجية ومستقبل اطفالها ، واخيراً قدّمت استقالتها واستقرت في بيتها لتعود إلى حياتها الهادئة . . ولكن الزوج كان قد أصيب بمرض عصبي . . ونقل احد اولادها إلى مستشفىٰ الأمراض العصبية . . وكان الآخر يعاني من عقدةٍ و رض مزمن .

ولو ان تلك المرأة كـانت قد التـزمت بالتعليمـات الاخلاقيـة الواردة في القرآن المجيد ، وعملت بالقول «جهـاد المرآة حسن التبعُّـل»[1] وان وضيفتها الأساسية هي حسن المعاشرة الزوجية ، وتربية الأطفال تربية صحيحة ممزوجة بالمحبة والحنان والعطف وهو الغذاء الروحي للأطفال لما كـانت قد تعـرضت إلى ذلك المصير . .

طبعاً نحن لا نستنكر ذلك حينما لا توجد ضرورة سوى الطمع والانخداع بالمقام بحيث تترك وظيفتها الأصلية وتتوجه لاداء وظيفة ثانوية وعند ذلك يكون الأصل مدفوعاً بالفرع .

الأحتكام لحفظ الحياة العائلية

يجب ان لا يتصور الأقارب ان لا علاقة لهم بالحياة الزوجية لاقاربهم . . وهـذهِ واحـدة من نمـاذج التعليمـات الإسـلاميـة في مشــروعيـة التحكيم بين الزوجين ، بل يجب ان يتدخلوا بالشكل الذي لا يعيق مسيـرة الحياة الـزوجية بشكلها الصحيح ، وان لا يقصّروا في طلب الخير لهم . . ففي الـوقت الذي تتعرض فيه الحياة الزوجية نتيجة لاختـلاف الذوق بين الـزوجين ، فأن القـرآن يقول ﴿ **فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها** . . ﴾[2] . . ليدرسوا مسائل الاختلاف وليمنعوا وقوع الطلاق .

وعلى هـذا الاساس يمكن ان نعلم مقـدار الأهمية الكبـرىٰ التي يوليهـا الشرع المقدس للحياة الزوجيـة ومصير الأطفـال الذين سيكـونوا رجـال ونساء المستقبل .

كيفية تربية الاطفال ومساعدتهم

لقد اوصىٰ الإسلام كثيراً باستخدام الطرق الحسنـة في تربيـة الأطفال ، وأمـر بشكـل خـاص مسـاعـدتهم لكي لا يسيـروا في طـريق العقـوق لآبـائهم

---

(١) المصدر السابق .

(٢) سورة النساء/ الآية(٣٥) .

وامهاتهم . . وان لا يتعامل الأب امام الطفل مع أمه بشدة لأنه ونتيجة لعلاقته الفطرية الشديدة بامه سيشعر بالقلق وعدم الارتياح ، ولأنه لا يستطيع الدفاع عنها فأن ذلك سوف يخلق عنده عقد كثيرة .

ان احترام الطفل ومنحه المحبة سيمكنّه من اداء اكبر واجب إلهي وهو العمل الطيب تجاه أبيه وأمه ، أما عندما يعامل الأب والأم ابنهما باخلاق سيئة واهانته فأن كل ذلك سيسبب له العذاب النفسي والنتيجة الطبيعية لذلك هي ان الطفل سيشعر بالنفور منهما ، فكيف يتوقعان منه ان يعمل خيراً تجاههما .

الخدمات القيمة للشهيد آية الله دستغيب

ان من جملة خدمات الشهيد الكبير آية الله دستغيب القيّمة تأليفه لكتاب الذنوب الكبيرة ، والقلب السليم ، حيث قال عنه أنه ثمرة عمري ، والواقع أنه كتاب مليء وعديم النظير ، وهو يناسب العِالم والعامى ، فكلّ منهما يستطيع ان يستفيد منه بمقدار حاجته .

وكذلك محاضراته في تفسير آيات القرآن ، والوصاية المهمة للمجتمع المتعلقة بالشؤون الاجتماعية والقوانين الإلهية . . والحمد لله الذي وفقنا للقيام بتنظيم وتصحيح المسائل المتبقية بعد تقلها من الأشرطة المسجلة واكثرها قد طبع طبعات مختلفة وبعدةِ لُغات .

والخدمة الأخرىٰ . . . هي جمع وطبع آثاره الموضوعية والتي نُشرت في عدة مجلدات .

وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة متفرقة من الأحاديث والكتابات . . نظمها هذا الشهيد الكبير حول الزواج والمحيط العائلي ، ووظائف الزوجين ، والاب والام والاولاد . . وقد كلّف بجمعه وطبعه السيد محمد شب زنده دار . . وعرضهُ علّي ، وبعد اعادة تصحيحه قدّمه للطبع وهو يستحق على ذلك الشكر والثناء .

وآمل ان يكون هذا الكتاب النفيس ـ كما هي بقية آثار الشهيد الكبير آية

الله الشهيد دستغيب ـ مورداً لاستفادة الجميع . . وان لا ينسانا الناشر وبقية الأخوة الذين ساهموا في هذا العمل من الدعاء . . وان يحظىٰ هذا الجهد برضا الله سبحانه وتعالىٰ

محمد هاشم دستغيب

أهمية الزواج

ان عدم الزواج مرفوض جداً ، وقد جاء النهيُّ عنه في الشرع المقدس . . فقد نُقل عن الرسول (ص) قوله ﴿ **النكاح سُنّتي فمن رغب عن سُنّتي فليس مني** ﴾[1] .

ان الترك النهائي للزواج يعتبر تفريطاً ، فقد خلق الله الشهوة الجنسية عند الإنسان ليستخدمها في خلق الأجيال ، وفي هذا المجال هناك رواية تنقل عن رسول الله (ص) حيث يقول «تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط»[2] . . اذاً فأن تكثير النسل مطلوب .

رعاية الاعتدال والشهوة الجنسية

طبعاً على الإنسان ان يحرص على مراعاة الاعتدال في التنفيس عن شهوته الجنسية وغريزة الاتصال مع الجنس الآخر ويسير في ذلك وفق تعليمات الشرع المقدس فيتزوج ليشبع رغبته الجنسية بما يتناسب مع قوته البدنية والمزاجية ، أي ان الناس ليسو سواء في قوتهم ورغبتهم الجنسية والحد

---

(١) مكارم الاخلاق (ص٢٠٢) .

(٢) مكارم الاخلاق (ص١٩٦) .

المتوسط في الاتصال الجنسي يختلف باختلاف الأفراد .

فالبعض يكتفي بمرةٍ واحدةٍ في الأسبوع ، والبعض الآخر يكتفي بمرتين . . أو مرّة واحدة كل اسبوعين وبناءً على ذلك فأن تكثير النسل مطلوب ولكن الافراط فيه غير صحيح . . فالاشخاص الذين ليست لديهم القدرة على اشباع غريزة زوجة واحدة ، يخلقون لأنفسهم وللآخرين المتاعب عندما يتزوجون بأخرىٰ .

ان الافراط في العمل الجنسي يسبب المرض والوهن ويقصّر العمر كذلك .

وضع العراقيل في الزواج

تبول بعض الشباب ، ما هو واجب الشاب الذي يريد المحافظة على دنيه ، فيواجه زواجه مشاكل ومصاعب عديدة ؟

ونفس الأمر بالنسبة للشابات حيث تواجههن نفس المشكلة : المهور المرتفعة ، المصاريف الكثيرة . . ما هو مصير الشاب والشابة ؟ هل هناك من طريق ؟

وبهذهِ المناسبة أقول : ان هناك آيتين من القرآن الكريم ، الأولى تُعينّ دور الأب والأم والثانية نعيّن واجب العُزابّ .

الآية الأولىٰ : ﴿ **وانكحوا الأيامىٰ** ﴾[1] ، جمع (ايم) بمعنىٰ الاعزب ، المرأة التي لم تتزوج والرجل الذي لم يتزوج أي زوجوا النساء اللائي بدون ازواج ﴿ **ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** ﴾[2] .

لا تقولوا فقراء . . مرتباتهم قليلة ، لا تتعللوا . . فهل تريدون الشراء والبيع ؟ يكفي في الزواج ان يكون الطرف الثاني متدنياً مؤمناً . . يقول رسول الله (ص) ﴿ **اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنةٌ في**

(١و٢) سورة النور/ الآية(٣٢) .

الأرض وفساد كبير ﴾ [1] .

ولذلك فأن بعض الفقهاء من امثال المحقق الأردبيلي قال في كتابه «زبدة البيان في احكام القرآن» ان ظاهر الأمر الوجوبي في (انكحوا) يُبطل الكثير من العراقيل في شأن الزواج .

وقد وضع القرآن لهؤلاء الشباب الذكور والاناث قانونا من خلال الآية **﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتىٰ يغنيهم الله من فضله ﴾**[2] ، أي ايتها الشابة ذات الأربعة عشر أو الخمسة عشر عاماً ولم تتزوجي بعد ، عليك بالعفاف وإياك والوقوع في الحرام . . وانت أيها الشاب ذو العشرين عاماً ولم يتيسر لك الزواج بعد ، إياك ان تتخلىٰ عن عفافك . .

ان توفير مقدمات الحصانة والوفاق من الأمور المستحبة ، . . أما التعفف عن الحرام فهو أمر واجب ، اذاً فالعِفّة نسبة للنتيجة أمر واجب ، فلو ان انساناً رأى امرأة فوقع تحت تأثيرها بحيث تصل الأمور إلى حدود ضيقة فأنه يكون قد خالف امراً واجباً .

اما المقدمات . . فعفة النفس لها مقدمات . . فهي لا توجد عند الإنسان دفعة واحدة . . وما دمت لم تتزوج بعد فعليك ان تتجنب كل ما يدعو الى تهييج الشهوة عندك .

واجب الآباء والامهّات

جعل الله المرأة لتحقيق سعادة الرجل «لتسكنوا إليها» ، فهل من العدل ان يتزوج الشاب والشابة في سن العشرين ؟

الشاب والشابة لهما حق الزواج في أول البلوغ . . فالقرآن الكريم بقول **﴿ . . ان يكونوا فقراء يُغنهم الله من فضله . . ﴾** [3] .

---

(١) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب(٢٨) .

(٢) سورة النور/ الآية(٣٣) .

(٣) سورة النور/ الآية(٣٢) .

في السياق إينما كنت تذهب لاجراء العقد كان الحديث يدور حول هل ان هذا الشاب متدين أم لا ؟ اما بقية الاشكالات التي لا مورد لها فهي خطأ ويجب الاعتماد فقط على التقوىٰ .

وبناء على ذلك يجب على الآباء والامهّات ان لا يقصرّوا في أمر زواج ابنائهم وبناتهم . . فالفتاة التي تصل إلى مرحلة الزواج مع وجود الخطيب المناسب فأن من الواجب عليك ان لا تختلق المعاذير أمام ذلك وإلا فانك تُعدّ ظالماً .

جاء في الرواية في كتاب النكاح من كتاب الوسائل عن الرسول (ص) « . . . ان الابكار بمنزلة الثمر على الشجر اذا ادرك ثمارها فلم تجتن افسدته الشمس ، ونثرته الرياح . . وكذلك الابكار اذا ادركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة . . . »[1] ، ان ترك الثمرة الناضجة حتىٰ تفسد ظلم . .

وانت ايها الأب لا تملك الحق في ان تمنع الفتاة التي وصلت إلى مرحلة البلوغ ووجدت الشاب المناسب لها عن الزواج بحجة ان هذا الشاب لم يحصل على البكالوريا لحد الآن . . فلعل الاضطراب والقلق يسيطران على قلب الفتاة . . انك تظلم ابنتك بنفسك كما تظلم ابنك . . وان الكثير من انحرافات الاولاد والبنات إنما يحصل بسبب ظلم الآباء والامهات لهم .

علامات البلوغ في نظر الشرع المقدس

يُعرف البلوغ بواحدة من هذهِ العلاقات الثلاثة :

١ ـ اتمام السنة الخامسة عشرة القمرية للذكور وتسع سنوات للإناث .

٢ ـ ظهور شعر العانة .

٣ ـ خروج المني بالاحتلام وغيرهِ .

---

(١) وسائل الشيعة المجلد (١٤) باب النكاح مقدماً وآدابه .

البساطة في الزواج

بعد وصول الوحي الإلهي للرسول (ص) ان زوِّج ابنتك من علي (ع) . . كان أمير المؤمنين خجولاً . . وفي نفس الوقت لم يكن يملك شيئاً من الناحية المادية . . وفي نهاية الأمر اجرىٰ رسول الله (ص) بنفسه . . ثم ان النبي (ص) سأل علياً ما عندك لزواج ابنتي فاطمة (ع) وان الإمام علي (ع) بأنه يملك سيفه ومدرعته وبعيره ، فباع مدرعته وكان ثمنها كما اتذكر ثلاثمائة درهم .

فاعطىٰ الإمام (ع) الدراهم للرسول (ص) فأمر ابا ذر وسلمان بالذهاب إلى السوق وشراء اثاث الزواج من ثمن المدرعة .

وفي رواية في المجلد العاشر من بحار الانوار ان فراش العرس كان من الجلد . . اما فرش بقية البيت فكان من الرمل الأحمر (اللين) ، وبأختصار نرىٰ ان رسول الله (ص) لِمنْ واين اعطىٰ ابنته!

ايها المسملون . . لا تركضوا خلف المال إلى هذا الحد ، لا تتعلق عيونكم بالدنيا ، ابحثوا عن التقوىٰ ، لا تبحثوا عن الاسماء . . ايها الشباب . . المرأة التي تتزوجونها تزوجوها لأجل الله ، من أجل حفظ دنيكم . . من أجل حفظ عفتكم .

نماذج من الزيجات في التاريخ الإسلامي

كانت قبيلة قريش اشرف قبائل العرب ، وقد عقد رسول الله (ص) للمقداد الذي لم يكن من قريش بل كان اسود اللون ولا يحتل موقفاً اجتماعياً متميزاً لكنه عقد له على ، ضباعة «بنت الزبير بن عبد المطلب أي ابنة عمه . . وقد فعل رسول الله (ص) ذلك لكي تتعلم أمته منه انه لا فرق بين العوائل .

ونموذج آخر

عندما اراد رسول الله (ص) ان يزوِّج ابنته فاطمة . . جاء عبد الرحمٰن بن عوف قارون الأمة (لكثرة ما يملك من الثروة) خاطباً وقال : لئن اعطيتني فاطمة

لفعلت كذا وكذا إلى ان قال لأفرشّن الحرير تحت اقدام الزهراء من بابك إلى بيتي . . لكن رسول الله اخبره بأن امر زواجها عند الله والعجيب هنا ان ابا بكر وعمر طلبها كل منهما لنفسه . . وكان علي (ع) افقرهم حسب الظاهر . . وقد اصرّ عليه البعض ليخطبها من الرسول فكان منه ما أوردناه قبل قليل .

نموذج آخر : زواج جويبر من بنت رئيس القبيلة .

كان جويبر حديث الإسلام ممن بقوا في المدينة ليصلح دينه قرب رسول الله وكان من أهل الصفة جنب المسجد ، يجلس بين الفقراء . . واحياناً يصل إليه من رسول الله الخبز أو التمر واحياناً كلاهما .

وفي يوم من الأيام كان موضعاً لعنايةٍ اكثر من رسول الله (ص) حيث سأله : الك رغبة بالزواج ؟ فأجابه نعم يا رسول الله ولكن من يعطيني ابنته ؟ فَلَسْتُ ممن يملك المال والجمال .

ويروىٰ ان رسول الله قال ان المؤمن كفؤ المؤمن لا اسود ولا ابيض ، ولا عربي ولا اعجمي ، فهم متساوون والميزان التقوىٰ .

جويبر مؤمن : وهذا يكفي

وان الرسول (ص) ارسل جويبر إلى زياد بن لبيد وكان من اشراف احدىٰ القبائل في اطراف المدينة وامره ان يقول لزياد ان رسول الله ارسلني لتعقد لي على ابنتك ، ذهب جويبر إلى زياد فوجد في مجلسه عدة من الناس . . فقال له عندي لك من رسول الله (ص) رسالة فهل اقولها بحضور الناس أم تنفرد معي . . فقال زياد كفىٰ فخراً ان اسمع رسالة رسول الله (ص) قلها ولا مانع من حضور الآخرين : قال : يقول لك رسول الله اعقد لي على ابنتك «زُلفىٰ» ، فاضطرب زياد . . ونطق بما في قلبه : انت لست من شأننا ومقامنا فكيف اعطيك ابنتي ؟

نهض جويبر ليذهب وقال قسما بالله ان ما قلته ليس من الإسلام في شيء ثم ذهب .

وسألت الفتاة أباها : ماذا هناك وماذا حدث ؟ قال : شاب فقير قال أنه جاء مبعوثاً من رسول الله لازوجك منه ، فماذا قالت الفتاة ؟ قالت : اسرع خلفه يا والدي وأتِ به قبل ان يتألم رسول الله (ص) .

أي إيمان عجيب هذا ؟ لم تسأل هل هو مهندس أو طبيب ، أو كم هو مرتبه الشهري ، بل أنها كانت تعتقد ان التقوىٰ والإيمان هو الميزان .

فذهب زياد خلف جويبر وقال له ارجع ، وسأذهب انا إلى المدينة لارىٰ هل ان رسول الله (ص) قال لك ذلك أم لا ؟

وذهب إلى المدينة وسأل رسول الله (ص) عنه قال نعم انا بعثته ، فعاد واحضر معه رداءً مناسباً لجويبر وهيأ له بعض اللوازم المنزلية وهيأ له بيتاً أيضاً .

وفي ليلة الزفاف نظر جويبر إلى وجه عروسه وما يرتسم عليه من الجمال فقال : يا إلهي انت المنعم عليَّ وانا أشكرك قبل كل شيء . وبقي إلى الصبح يصلي ويسجد لله شكراً وصام نهار اليوم التالي وبقي ثلاثة أيام وليالٍ على هذهِ الشاكلة يشكر الله .

وفي اليوم الثالث جاء زياد وهو غير مرتاح إلى رسول الله (ص) وقال له : يبدو ان صهري لا حاجة له بالزواج .

فارسل عليه رسول الله (ص) وسأله : اليس لك ميل للمرأة ؟ قال لِمَ بل عندي إليها ميل شديد ، فقال فلِمَ لم تقترب من زوجتك : قال نذرت ان اتعبد ثلاثة أيام وأصوم ثلاثة أيام شكراً للنعمة وسأقترب منها الليلة .

الزهراء (ع) المثل الاعلى للنساء المتقيات

لما جاءت الزهراء (ع) إلى المسجد لتلقي خطبتها كانت تضع على رأسها رداءً يخط الأرض . دخلت المسجد . فنصبوا لها على الفور ستاراً . . ملكة الإسلام المجللة تلقي خطاباً خلف الستار . خطبة نارية ، تعظ الناس مع حفاظها على تمام العفة وكان عمرها حينذاك ثمانية عشر عاماً . وعندما نصل الآن إلى هنا فسأقول لكنَّ ايتها السيدات ما الخبر .

لقد جاء إلى رسول الله كل من يملك الثروة والمال من أجل الزواج بالزهراء (ع) لعله يحظىٰ بهذه الجوهرة الغالية حتىٰ وصل الأمر إلى عبد الرحمن بن عوف الذي كان يعرف بقارون الأمة (لكثرة ماله) وطلب من رسول الله ان يزوجه بفاطمة وأقسم ان يفرش الحرير من منزلها إلى بيته . . وان رسول الله اخبره بان زواج الزهراء يتم بأمر من الله . . وماذا كان يملك عليٌّ ؟

أيها الذين تسألون من يخطب منكم ؟ هل انت مهندس أم دكتور ، صمموا من الآن اذا جاءكم من يخطب إليكم ان تسألونه هل يصلي أم لا ؟ ليكن رأسماله التقوىٰ ، إسعوا ان لا تزوجوا بناتكم لشاربي الخمر . . لأن من يعطي ابنته لشارب الخمر إنما يشجعها على الفحشاء . . لا يكن من تزوّجونه شارب خمر ،ولا لاعب قمار . . ولا تاركاً للصلاة .

البركات المعنوية لتأسيس العائلة

ان تشكيل العائلة أمر ضروري للتربية الروحية للإنسان ، لأن الإنسان يتكامل مع تحملّ صعوبات ومشاكل الزواج وتربية الاولاد . . والقانون الإسلامي ينسجم في هذا الباب مع الطبيعة والغريزة . .

ان الذين يسيرون في طريق الافراط والتفريط فانهم إلى كونهم يعصون الشريعة المقدسة فأنهم يكونون عرضة للابتلاء بالاضطراب الروحي والجسمي ، ويحرمون حياتهم العائلية من التكامل المعنوي الذي جعله الله في هذا الأمر .

الزوجة نعمة إلهية

الزوجة من النِعم الإلهية على عباده . . وقد وردت في ذلك عدة آيات قرآنية . . وجاء في أصول الكافي : عن الرضا (ع)

«ما افاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة اذا رآها سرّته واذا غاب عنها

حفظته في نفسها وماله»[1] فهذهِ المرأة آية إلهية وهي من أسباب اطمئنان الرجل وأنسهِ . . وان الحياة مع المرأة العطوفة نعمةٌ كبرى .

ولكن بعض الذين يكفرون لا يقدّرون هذهِ النعمة الإلهية ويكفرون بالله من البداية . . فهؤلاء يرتكبون من الخطايا ما يجعلهم بمنزلة الكافرين وذلك في مجلس العقد الذي هو وقت من أوقات استجابة الدعاء وانهمار نعمة الله على عبده .

تأتي برداء وتذهب بكفن

عندما كانت الفتاة تُزف لزوجها في السابق كانت الأُم تقول لها : المرأة تأتي برداء الزفاف وتخرج من بيت زوجها بكفن .

أما الآن فأننا نرى وخصوصاً في الدول الأوربية وبالأخص في أميركا ان الزيجات لا تستمرُّ عاماً واحداً .

ولو ان احداً من الناسِ جمع كل ما يكتب في الصحف حول حوادث النساء لمدة عام لاخرج كتاباً ضخماً بالف صفحة يُسجّل فيه فقط كم امرأة تعرضت للاعتداء ، وكم عائلة انفصلت عن بعظها .

بعض آداب ليلة الزفاف

كل ما يعمله الإنسان يجب ان يكون لله ، حتىٰ اقترابك من زوجتك يجب ان يكون لله ، وقد جاء في كتب الفقه استحباب قول بسم الله الرحمٰن الرحيم عند أول الجماع .

ايها الشباب . . لقد تعدانا العمر . . . أنه دوركم انتم . . كل من لم يتزوج بعد ، هناك اشياء كثيرة يمكن عملها ليلة الزفاف وعرسكم . . يُستحب للعروس ان تكون علىٰ وضوء . . والعريس يذهب إلى فراشه وهو أيضاً على وضوء . . وليس كحيوانين ذكر وانثىٰ يلتصقان ببعضهما . . وقبل الجماع

---

(١) صحيح الكافي المجلد الثالث : كتاب النكاح (ص٧) .

يستحب فرش سجادة الصلاة . . ليصلي العريس ركعتين صلاة شكر للنعمة ، فهذهِ المرأة نعمة منحها الله له ﴿ وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾[1] ، فقد اعطاها الله لك لتؤنسك ولبقاء نسلِك ، لحفظ دنيك ، ولـو لم تكن المرأة حـلالاً لك فماذا كنت ستفعل ؟ أقم صلاة ليلة الزفاف لانها من مواقف استجابة الدعاء .

الجماع والقوة الجنسية

نقـل عن الإمام الصـادق (ع) والإمـام البـاقـر (ع) الحـديث التـالي عن الجماع : «فلا تقرب النساء في أول الليل صيفاً أو شتـاءً ، وذلك لأن المعـدة والعـروق تكون ممتليـة وهو غيـر محمود ويتـولد منـه القولنـج والفالـج واللقوة والنقرس والحصاة والتقطير والفتق وضعف البصر ورقّتِه ، فاذا اردت ذلك فليكن في آخر الليل فأنه اصح للبدن وارجىٰ للولد وازكىٰ للعقل في الولد الذي يقضي الله تعالى .

ولا تجامع امرأة حتىٰ تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتغمز ثدييها والشهوة تظهر من وجهها وعينها واشتهت منك مثل ذلك الذي تشتهي منها .

ولا تجامع النسـاء الا طاهـرة فاذا فعلت ذلـك فلا تقم قـائماً ولا تجلس جالساً ولكن تميل على يمينك ، ثم انهض للبول من ساعتك فأنك تأمن الحصاة باذن الله ثم اغتسل واشرب من ساعتك من المومياثي بشراب العسل أو بعسلٍ منزوع الرغوة فأنه يُردّ من الماء مثل الذي خرج منك»[2] .

واوصىٰ الإمام الصادق (ع) أحد اصحابه مسألـة عن كيفية تقـوية قـدرته الجنسية على الجماع فقال «خذ بصلاً وقطعه صغاراً صغاراً واقلهِ بالـزيت وخذ بيضاً فافقصهِ في صحفة وذرّ عليه شيئاً من الملح ، فاذره على البصل والزيت واقله شيئاً ثم كُل منه»[3] .

---

(١) سورة الروم/ الآية(٢١) .

(٢) طب الإمام الرضا (ع) (ص٤٦) .

(٣) مكارم الاخلاق (ص١٩٥) .

وعن الإمام موسى بن جعفر (ع) «من اكل البيض والبصل والزيت زاد في جماعه»[1] .

روى عن رسول الله (ص) ان تناول اليقطين والعدس يرقان القلب ويقويان على الجماع وعلاوة على ما ذكر فقد جاءت التوصية باكل الجزر لتقوية الباه . كما نُقل عن الصادق (ع) ان الجزر «يسخن الكليتين ويقيم الذكر»[2] . كما ورد عنه (ع) في الكحل مثل ذلك .

آداب المداعبة

ورد عن الإمام الرضا (ع) :

«ولا تقرب النساء من أول الليل صيفاً ولا شتاءً وذلك لان المعدة والعروق تكون ممتلية وهو غير محمود ويتولد منه القولنج والفالج واللقوة والنقرس والحصاة والتقطير والفتق وضعف البصر ورقّته ، أفإذ اردت ذلك فليكن في آخر الليل فأنه اصح للبدن وارجىٰ للولد وازكى للعقل في الولد الذي يقضي الله تعالىٰ ولا تجامع امرأة حتىٰ تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتغمز ثدييها والشهوة تظهر من وجهها وعينها واشتهت منك مثل ذلك الذي تشتهي منها ، ولا تجامع النساء الا طاهرة فاذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً ولا تجلس جالساً ولكن تميل على يمينك ، ثم انهض للبول من ساعتك فأنك تأمن الحصاة باذن الله تعالىٰ .

ثم اغتسل واشرب من ساعتك من المومياني بشراب العسل أو بعسل منزوع الرغوة فأنه يردُّ من الماء مثل الذي خرج منك .

واعلم يا أمير المؤمنين ان جماعهن والقمر في برج الحمل أو في الدلو من البروج افضل وخير من ذلك ان يكون في برج الثور وكونه شرف القمر ومن عمل بما وصفت في كتابي ودّبر به جسدهُ أمن بآذن الله وقوته فأن الله يعطي العافية من

---

(١) مكارم الاخلاق (ص١٩٥) .

(٢) مكارم الاخلاق (ص١٨٤) .

يشاء ويمنحها إياه والحمد لله رب العالمين»[1]

اختلاط المرأة والرجل

يجب السعي ان لا يحصل ما يحرك الشهوة في الموارد التي يجوز للمرأة ان تخرج من بيتها أو أثناء عملها .

فوجود المرأة إلى جنب الرجل ليست حراماً بنفسه بل هو مكروه .

وقد جاء في كتاب وسائل الشيعة عن الإمام أمير المؤمنين (ع) (أنه كان يكره ان يسلّم على المرأة الشابة منهّن ويقول : اتخوف ان يعجبني صوتها فيدخل عليَّ اكثر مما طلبت من الآجر»[2] .

فالإمام علي (ع) الذي هو عين العصمة وولي الحق كان يقول هكذا . . اذاً فالغريزة الجنسية لها ونظرة الريبة والشهوة تنبعث فجأة . . اذاً اترك الحديث ودع السلام والمجاملات منذ البداية كما ان مصافحة المرأة للرجل الاجنبي[3] حرام قطعاً . . ولكن المصافحة من وراء غطاء سميك جائز ومع ذلك الافضل تركه لما يخلّفه من نتائج وخيمة . . اما اذا ابتدأت المرأة بالسلام فيجب رد سلامها لأنه واجب .

حديث المرأة في جمع من الاجانب

ليس حديث المرأة ورفع صوتها في مجمع من الأجانب ممنوعاً ولا هو عورة ، وإنما الممنوع المحرّم هو ان تُرقق صوتها . . والحديث الناعم . . كما جاء في صريح الآية ﴿ فلا تخضعن بالقول ﴾[4] . . ولكن اذا تحدثت المرأة بصوت طبيعي فليس في ذلك مانع .

---

(١) طب الإمام الرضا (ص٤٧) .

(٢) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي مجلد (١٤ ، ص١٧٤) .

(٣) الاجنبي : الرجل الذي لا يوجد مانع شرعي في زواجه بالمرأة (المترجم) .

(٤) سورة الاحزاب/ الآية(٣٢) .

عمل المرأة خارج المنزل

ليس هناك ما يمنع عمل المرأة خارج المنزل . . فهي بامكانها ان تعمل خارج البيت عندما لا يُزاحم ذلك قدرتها على اداء حق الرجل ، ومع رعاية الحجاب الاسلامي والعفاف فالاسلام لم يأمر بحبس المرأة بين أربعة جدران وآية ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾[1] التي خاطبت نساء النبي (ص) إنما هي إشارة لحكم ما بعدها حيث تقول الآية ﴿ ولا تبرّجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ ، وبناءً على ذلك فالإشكال ليس في عمل المرأة خارج المنزل أو خروجها منه وإنما الاشكال هو ان تتزين المرأة وتتبرج عندما تخرج مما يكون سبباً في تهييج الشباب .

وقد جاء في الرواية : ان الملائكة تلعن امرأة تتعطر وتخرج من بيتها حتى تعود وتلعن زوجها ان كان راضياً بذلك .

ومنذ الصدر الأول للاسلام وحتى يومنا هذا تخرج النساء من البيوت . . فقد اصطحب الرسول (ص) في بعض اسفاره أو غزواته بعضاً من زوجاته . . ومع ان الجهاد ليس واجباً على النساء إلا انهن شاركن في قتال جبهات القتال واشتركن في اعمالٍ من قبيل مداواة الجرحى أو تشجيع الرجال على القتال وتوبيخ الذين يفرون من القتال .

وبناءً على ذلك فليس هناك ما يمنع خروج المرأة اذا كان ذلك لوجه الله وليس من أجل الشيطان .

المرأة والجمال

تفكر المرأة عادةً بالجمال ، بل انها تنمو وتتربى على حب الجمال والسعي لتحصيله ، أما الرجل فأنه يفكر ان يرفع مستواها إلى اعلى ، ويجعلها مثله عبدة لله ، ويخلصها من قيود عبادة النفس والشيطان ، ويروى ان الله يباهي بالرجل الذي يقوم لصلاة الليل ويعلّم امرأته ذلك .

---

(١) سورة الاحزاب/ الآية(٣٣) .

الزينة والتجميل

الـزينة : عبـارة عن ذلك الجمـال الذي يفـوق الشيء الـطبيعي والـذي يخطف اللبَّ أي الشيء الذي يوّلد الرغبة والشهوة عند الإنسان ، وهي تشمل كل شيء يخطف قلب الإنسان فالزينة في اللباس أو المسكن ، والويل من زينة اللباس وخصوصاً عندما تكون تقليداً للغير .

تذكرت الآن زمان الجاهلية ، يقولون إن أعيان العرب كانوا قبل الفي عام يلبسون قباءً يخط الأرض فيرتفع منه شبرٌ من الغبـار ، كما هـو الآمر الآن[1] ، وكان كل واحد منهم يخصصُ غلاماً يتبعه يرفع طرف القباء عن الأرض .

ان زينة الرجل خلاف للعقل ، بل ان الزينة خاصة بالمرأة وهي لـزوجها خاصة .

فالرجل يجب ان يكون اكبر من ان يحاول خطف القلوب ، وزينة المرأة اذا كانت لزوجها فستكون ثمرتها لآخرتها ، اما إذا كانت للدنيـا فلعنة الله على المرأة المتبرجة التي تعرض جمالها في الشارع وبودي ان انقل لكم هذهِ الرواية عن خاتم الأنبياء محمد المصطفىٰ (ص) :

أيُّ امرأة خرجت من بيتها معطرة فأن الملائكة تلعنها حتىٰ تعود[2] ، ولو كان ذلك من أجل الذهاب إلى المسجد للصلاة فيه . . ولكن يجوز للمرأة ان تتعطر عندما تريد التقرب إلى زوجها .

انت يـا من تقولين ان «القـرآن كتابي» . . فـالقرآن يقـول ﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن** . . ﴾[3] ، على هذا فأن المرأة يحرم عليها ان تبدي زينتها إلا لزوجها ومحارمها .

(١و٢) نلفت نظر القرّاء الاعزاء إلى ان هذا الحديث الذي تكلّم به المؤلف الشهيد كان عام ١٣٧٩هـ .

(٣) سورة النور/ الآية(٣١) .

لقد وردت رواية تقول : نصف نساء آخر الزمان رؤوسهن وشعورهن مثل سنام البعير فهنّ في ذلك الزمان «كاسيات عاريات» أي انهن يلبسن الملابس ولكن كأنهن لم يلبسن شيئاً و«في الفتن داخلات» و«في جهنم خالدات»[1] .

ان الزينة اذا كانت لامر فيه القربة لله فلا بأس به . . فللمرأة ان تتزين ما استطاعت لزوجها أيتها النساء : عليكن ان تعملن ما بوسعكن لتحتفظن بقلوب ازواجكن لكي لا تستيع أي امرأة اخرىٰ ان تخطف قلبه . . لعنة الله على المرأة التي تعذّب زوجها . . وما دام معذباً فأن شخصاً آخر سيخطف قلبه .

ان زينتك ايتها المرأة لزوجك ليست من ذلك النوع المشؤوم ، بل إليك يرجع الثواب لو تزينت لكي لا يقع زوجك في الحرام .

ومن جهة أخرىٰ يُستحب للرجل عندما يتزوج امرأة شابة ان يتزيّن لها ، لكي لا تميل زوجته إلى رجل آخر ، وان يحفظها ما استاطع من اعين الرجال الأجانب .

زينة المرأة

يجوز للمرأة ان تتزين ما استطاعت ولكن بشرط عدم الاسراف ، وان لا تبدي زينتها لغير زوجها ومحارمها ، فلها ان تتزين لزوجها بل ان ذلك ضروري . . ولكن ، لعنة الله على المرأة التي تتزين من أجل الأجانب . . حيث تخرج إلى الشارع وتلفت الأنظار غير البرئية إليها . . اذاً فالزينة حلال على المرأة ولكن بشرط ان لا يجرًّ ذلك إلى مفسدة ، والا فلا يجوز لها ذلك لأنه منهيٌّ عنه . .

ان هناك اخطاء شائعة بين النساء وهو انهن يتزين عندما يردن الذهاب إلى مكان ما في حين ان الزينة جائزة عندما تكون للزوج .

ومن الأخطاء الأخرىٰ ، تزيين العروس والطواف بها في الشوارع مع انها

---

(١) سراج الشيعة للمامقاني .

إنما تزينت لعريس واحد! والادهى من ذلك انهم يجلسونها في مجلس فيه عدد من الشباب الأجانب وهذا حرام أيضاً .

اختلاس النظر بشهوة

يجب على الإنسان ان لا يتعدىٰ حدود الشرع المقدس والعقل من أجل ان يحافظ على عفّته في القضايا الجنسية ، وعلى المرأ الذي لم يتزوج بعد ان يحافظ على نفسه ويراقبها ، وقد جاء في الرواية النهيّ عن النظر إلى ادبار النساء ، والمزاح معها ومصافحتها وذلك يختص بالمرأة الأجنبية ، وقد جاء عن لقمان أو داود انظر إلى خلف الاسد ولا تنظر إلى ادبار المرأة الأجنبية لأن نظرك إلى خلف تحتمل معه عدم وصول الاذىٰ إليك أما النظر إلى ادبار المرأة فأنه سيكون سبباً في وصول البلاء إليك حتماً .

واذا اردت ان تختلس النظر بشهوة تكون مثل الحيوان ، فالحمار الذكر عندما يصل إلى اناثه يفعل ذلك .

يجب على النساء دفع الصدقة

جاء في الرواية ان رسول الله (ص) مرّ على نسوة فوقف عليهن ثم قال : يا معشر النساء ما رأيت نواقص عقول ودين اذهب بعقول ذوي الالباب منكنّ : اني قد رأيت انكنَّ اكثر اهل النار يوم القيامة ، فتقربّن إلى الله ما استطعتّن ، فقالت امرأة منهم : يا رسول الله ما نقصان ديننا وعقولنا ؟ فقال : أما نقصان دينكنَّ فبالحيض الذي يصيبكن فتمكث احداحكن ما شاء الله لا تصلي ولا تصوم ، واما نقصان عقولكن فبشهادتكن فأن شهادة المرأة نصف شهادة الرجل[1] .

ويروى عن الرسول (ص) قوله انكنّ كثيرات الشكوىٰ وغير راضيات على الله . . فأي امرأة شاكرة الله . . انكن خاملات جداً عن الله . . الا ترينَ كل

---

(١) مكارم الاخلاق (ص٢٠٢) .

هذهِ النعمة العظيمة التي انعمها الله عليكن . . .

انها مثل حالة الطفل . . ذو السنوات الخمس حين يطلب فجأة من أبيه ان يعطيه مالاً ليشتري سكيناً ليدافع بها عن نفسه لعل احداً يهاجمه لكن الأب ينصحه ولكنه يشعر بعدم الإرتياح لأن والده لم يعطه مالاً .

وقد جاء في رواية ان أي امرأة تقول لزوجها لم أجد في بيتك خيرا فأنه يحبط عملها .

لماذا تكفرين بالنعمة ؟ الا تعلمين أي خير ارسله الله إليك بواسطة زوجك ؟ فلماذا الخصام وترك الاطفال بدون تربية .

نعود إلى الرواية

ان سبب ذهاب اكثر النساء إلى النار هو الكفر بالنعمة وعدم شكر الله ، لقد قال الرسول «انكن تكفرن العشير» والعشير هو الزوج ، فللزوج حق على زوجته فلماذا لا تؤدي حقه عليها ولذلك تستحق العذاب ، ومثال ذلك نظر المرأة إلى الرجل الأجنبي ، لعنة الله على المرأة التي تصافح الرجل الاجنبي .

وقد ورد في الرواية ان أي امرأة تملا عينها بالنظر غير زوجها فأن عذابها يوم القيامة سيخين من نار يوضعان في عينيها .

يجب على المرأة بشكل عام ان تؤدي حق زوجها . . مال زوجك امانة بين يديكِ . . والويل لكِ ان تصرفتِ بهذا المال ولو بدرهم واحد بدون رضاه .

لا تزوجوا بناتكم من شاربي الخمر

عن الإمام الصادق (ع) قال : قال رسول الله (ص) من شرب الخمر بعد ما حرمها الله على لساني فليس باهل ان يزّوج اذا خطب[1] .

وعنه (ع) عن رسول الله (ص) قال من زوّج كريمته من شارب خَمرٍ فقد

---

(١) وسائل الشيعة المجلد (١٤/ ص٥٣) .

قطع رحمه[1] ، وورد عنه قوله شارب الخمر ان مرض فلا تعودوه[2] ، وان مات فلا تحضروا جنازته[3] .

واجبات المرأة نحو زوجها

يروى ان امرأة جاءت إلى رسول الله (ص) وسألته ان يحدد لها وظائف المرأة نحو زوجها فقال لها : ان تطيعيه في كل حال ولا تخرجين من بيته دون رضاه ولا تصرفين من ماله بدون رضا ، فقالت المرأة عاهدت الله ان لا اتزوج لكي لا ابتلىٰ باداء تلك الوظائف!

حقاً ان القليل من النساء قادرات على اداء حقوق الزوج كاملة طيلة حياتها الزوجية ؟ ان تحفظ ماله ولا تفرط فيه ، وان تكون سواءً في حضوره أو غيابه ، وان لا تعطي لاحدٍ من ماله .

أو ان تؤدي الحقوق الأخرىٰ كالزينة للزوج . . وبدون شك فانه يحرم عليها ان تتزين لغيره .

وقد وردت عن رسول الله (ص) عدة روايات تخص المرأة على التزيّن لزوجها قبل مجيئهِ إلى البيت ، وهذا حق خاص يرتبط بالحياة الزوجية ، وقد وردت الرواية ان المرأة لو ادت طيلة حياتها الزوجية كل وظائفها نحو زوجها ولكنها قالت له يوماً لم أرَ الخير في بيتك لحبط ذلك القول كل عملها .

يجب على المرأة ان تحفظ لزوجها مكانته واحترامه . . وان تعظّمه ، وان لا تشتكيه إلى أمها وأبيها ليشتد النزاع ، وعليها ان تتجاوز وتعفو ، وإياها ان تفشي سرّ زوجها وإلا فهي ظالمة . . يجب رعاية العدل مع زوجها ولا تفرّط بماله ، وان تصون كرامته وجاهه وإلاّ فهي ظالمة .

وقد جاء في الرواية ان الرسول (ص) خاطب النساء «تصدّقن فان اكثركن حصب جهنم» .

(١ـ٣) المصدر السابق.

ولم اكن هنا لارغب بالتفصيل في بيان حق الزوج والزوجة بل كنت اود ان اوضح ان الرجل والمرأة مطالبان برعاية حق كل منهما للطرف الثاني .

الزهراء (ع) قلقة كذلك

فاطمة الزهراء (ع) سيدة نساء العالمين عندما جاءت إلى بيت الإمام علي (ع) كان عمرها تسع سنين . . وعاشت في بيته تسع سنين . . وفارقت الحياة وعمرها ثمانية عشر سنة .

وكلكم يعلم الكثير عن حياتها (ع) في بيت علي (ع) وآخر اعمالها فيما يتعلق بتربية الابناء والمصائب التي تحملتها . . ورعاية شؤون البيت . . مع فقر علي (ع) .

في ساعات عمرها الآخيرة تلتفت إلى علي (ع) وتقول : هبْ لي كل ما صدر مني بحقك طيلة حياتي معك في بيتك! هل كانت الزهراء تجامل ؟ بل هي الدقة في المحاسبة ، لعلها ترىٰ انها لم تؤدِ حق علي (ع) بالصورة الصحيحة والمطلوبة . . وهي تلتمسه ان يعفو عنها ما قد صدر منها من تقصير نحوه .

اطاعة الزوجة للزوج

من الذين تعتبر اطاعتهم اطاعة لله ورسوله هي اطاعة المرأة لزوجها كما جاء في القرآن الكريم ﴿ **الرجال قوامون على النساء** ﴾[1] .

وهذا التفضيل يتجسد من خلال العقل وحسن التدبير والقوة والفهم وغير ذلك ، ومن أجل ذلك فأن الرجل موظف بالانفاق على زوجته . . كالصداق والمأكل والملبس والمسكن . . اذاً فالنساء الصالحات يُطعن الله ولا يُقصرِّن في القيام بواجباتهن تجاه ازواجهنْ .

ويروى ان رسول الله (ص) قال «لو كنت آمراً احداً أن يسجد لأحد لأمرت

---

(١) سورة النساء/ الآية(٣٤) .

المرأة ان تسجد لزوجها»[1] .

تمكين الزوجة من نفسها واجب

جاءت اخبار كثيرة اكدت على وجوب اطاعة المرأة لزوجها ، ولكن يجب ان نعلم ان كل ما يسبب السرور للزوج إنما هو أمر مُستحب ، وأن أداءه افضل العبادات للمرأة ، لكنَّ الأمر المسَّلمْ به هو وجوب اطاعة الزوج فيما يتعلق بتمكينه من نفسها ، وان لا تخرج من البيت الا بعد اجازته ، حتىٰ لو ارادت الذهاب لزيارة أو عيادة والديها ، وان خرجت من بيته بدون رضاه فأن ملائكة السماء والارض يلعنونها حتىٰ تعود إلى البيت .

الانفاق المستحب يجب ان يكون باذن الزوج

ويجب على المرأة كذلك ان تستأذن زوجها في الانفاق المستحب من ماله لشؤونها . . وفي نذر الزوجة فأن اذن الزوج شرط لازم ، نعم لا يجب اذن الزوج في الانفاق الواجب كالحج والزكاة والخمس وبرِّ الوالدين والارحام بل لو نهىٰ الزوج عن ذلك لا تلتفت المرأة إلى نهيه . . وعلى كل حال فأن اطاعة المرأة لزوجها إنما هي اطاعة لربها .

الحاق الاذىٰ بالزوجة

قال النبي (ص) «إيما امرأة آذت زوجها بلسانها ، لم يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنة من عملها حتىٰ ترضيه ، وان صامت نهارها وقامت ليلها واعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل في سبيل الله ، فكانت أول من يرد النار ، وكذلك الرجل ان كان ظالماً لها»[2] .

وقال كذلك : «من صبر على سوء خلق امرأته اعطاه الله من الآجر ما

---

(١) مكارم الاخلاق (ص٢١٥) .

(٢) مكارم الاخلاق (ص٢١٤) .

اعطىٰ أيوب (ع) على بلائه . . »[1] .

وقال (ص) «إيما أمرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم تُقبل منها حسنة وتلقىٰ الله وهو عليها غضبان»[2] .

اسقاط الجنين حرام (الاجهاض)

ان حكم قتل الجنين في بطن أمه مثل حكم قتل النفس لا فرق ، ودية قتله تساوي ديّة قتل الكبار ، ولو كان القاتل ابيه أو أمه ولا فرق في ذلك لو شربت الأمّ دواء أو قامت بعمل معين من أجل اسقاط الجنين ، ولو فعلت ذلك تترتب عليها كل العقوبات المذكورة ، وعلى القاتل ان يدفع دية قتل النفس أي الف مثقالٍ من الذهب ، ومن الطبيعي فانها لا تحصل على شيء من هذا المال وإنما يُدفع إلى ورثة الطفل .

قتل النطفة حرام كذلك

وبناء على ما ذكر فأن الاسلام اولىٰ للحياة الإنسانية اهمية وقيمة عظيمة ، بحيث أنه لا يعطي هذهِ الأهمية لقضية أخرىٰ . . فهو يحرّم اتلاف (وقتل النطفة الإنسانية بعد استقرارها في رحم الام . . وفرض لذلك ديّةً معلومة . . فاذا كانت نطفة فأن ديتها ٦٠ مثقالاً من الذهب) وان كانت عظاماً فأن ديتها ثمانون مثقالاً من الذهب ومئة مثقالٍ من الذهب اذا صارت جنينا بدون روح ، أما اذا جرَت فيه الروح وكان ذكراً فأن ديّته الف مثقال من الذهب ، وان كانت انثىٰ فديتها خمسمائة مثقال من الذهب .

يجب اخراج الطفل من بطن أمه الميتّه

وفي حالة موت الأم الحامل وكان في بطنها طفلٌ حيّ ، يجب اخراج الطفل فوراً ، وان التسامح أو التباطؤ في ذلك حرام ، واذا مات الطفل بسبب

---

(١) مكارم الاخلاق (ص٢١٤) .

(٢) مكارم الاخلاق (ص٢١٤) .

التأخير في اخراجه فأن الذي تسبب في ذلك التأخير تجب عليه الديّة

واجب الزوج نحو زوجته

يجب على الزوج ان ينفق على زوجته وان يطعمها ويكسوها ويسكنها بما يتطابق مع العرف ومع شأنها . . وان يتعامل معها باخلاق حسنة ، وان لا يزجرها فمن حقها عليه ان يتعامل معها بلطف ومحبة .

كيف يطمئن الرجال إلى انهم ادوّا حقوق زوجاتهم عليهم ؟ هل استخدمت في حياتك الزوجية العصبية والتطرف أم لا ؟ هل تعاملت معها كما اوصىٰ القرآن ؟ من يستطيع إلا دعاء : انا الآن في حال الموت وليس لزوجتي حق عليّ !

العدل مع الزوجة صعب جداً . . يجب الرفق بالمرأة ومداراتها . . فانها لطيفة ورقيقة ، ولا يحسن ابداً التخاصم معها ، لا تسيء الظن بها . . وإياك وتعذيبها . . فقد خلق الله المرأة لتؤنسك . . ولو تصرفت معها على خلاف المحبة والرفق فانك تكون ظالماً لها ، فالمرأة مظهر الرحمة والمحبة .

الطلاق قبل الإسلام

كان الرجل في الجاهلية قبل الاسلام ، اذا قال لزوجته «انت عليَّ كظهر امي» فأن قوله ذلك بمنزلة الطلاق ويترتب عليه أثر عجيب حيث تُحرم عليه زوجته إلى الآبد .

ومن المناسب ان نذكر هنا كذلك ان الرجل عندما كان يقول لزوجته «انتِ عليَّ كحرِّ امي» فأنه تحرم عليه إلى الابد كذلك .

وعلى كلٍ فقد كان هذا النوع من الطلاق في الجاهلية من اشد انواع الطلاق وكانت هناك اشكال أخرىٰ كذلك .

حكم الاسلام في الطلاق

ولكن مع بزوغ الاسلام وبعثة خاتم الانبياء نزلت احكام الاسلام تدريجياً وبمناسبات مختلفة . . وكان من جملتها حكم «الظهار» الذي جاء في ثلاث آيات من سورة المجادلة .

وفي هذهِ الآيات الشريفة اراد الله سبحانه وتعالى ان يبطل تلك الاقاويل ، لان مجرد القول لا يجسّد الحقيقة ، فالشخص الذي يقول لزوجته «انت عليَّ كظهر امي» هل يجعلها حقيقة كذلك ؟ لقد كانت تلك العادة الجاهلية سلوكاً خاطئاً ، فالذي يقول لزوجتهِ «انت عليَّ كظهر امي» الزوجة اين والام اين ؟ الزوجة حلال لزوجها . . والأم حرام . . ومجرد القول انت كأمي لا يحولها كذلك . .

﴿ الذين يظاهرون منكم نسائهم ما هنّ امهاتهم . . ﴾[١] .

﴿ وانهم ليقولون منكراً من القول . . ﴾[٢] .

لا العقل يقبل ذلك ولا الشرع ، ومن قال رتّب على ذلك اثراً هو تحريم الزوجة على بيتها بصورة ابدية . .

هذه العادة لا يقبلها الخالق فلماذا يعمل المسملون ذلك ؟ فالطلاق المقبول في الإسلام محدد ومشخصّ بشروط وظروف خاصة أوضحها الشرع المقدس ، وهو ليس كمثل طلاق الجاهلية الذي يحصل بمجرد التلفظ بتلك الكلمات القبيحة ، والادهي من ذلك أنه طلاق ابدي لا رجوع فيه .

فهذا القول كاذب وغير لائق من وجهة نظر الاسلام ولو لم يكن مسبباً للطلاق الابدي أو حتىٰ المؤقت ، وهو قول حرام ، ولو ارتكبه المسلم فانه يجب ان يُعزّر ، ويكفّر عن ذنبه هذا بدفع الكفّارة . . .

---

(١) سورة المجادلة/ الآية(٢) .

(٢) سورة المجادلة/ الآية(٢) .

ان التلفظ بهذه الجملة يجعل الزوجة تحرم على زوجها مؤقتاً مثلما تحرم المرأة على زوجها حين الحيض لان المقاربة الجنسية معها وهي بتلك الحال محرمّة ، ولكن يجوز النظر إليها لأن الظهار في حقيقته ليس طلاقاً . . ويجب دفع الكفارة للتكفير عن ذلك . . وبعد دفع الكفارة تحلّ له زوجته ويمكنه التقارب الجنسي معها .

والنقطة المهمّة التي يجب ان تُعرف هي ان الزوجة تحرم على زوجها بواسطة الظهار المذكور بشرط اجتماع شرائط الطلاق ، أي بحضور شخصين عادلين يشهدان انهما سمعا الجملة في وقت تكون فيه المرأة على طهر لم يجامعها فيه ومثلها تحيض ، فاذا قال الرجل لزوجته انت عليَّ كظهر امي ، مع اجتماع تلك الشروط فانها تحرم عليه مؤقتاً حتىٰ يؤدي الكفارة ، وبغير اجتماع تلك الشروط فأن التلفظ بتلك الجملة يعتبر لغواً لا يترتب عليه أي أثر .

الزواج في الجنّة

في الجنة نكاح ومقاربة ، ولكن ليس كما في الدنيا . . اللذة اكثر ولكنها روحية . . هنا غفلة . . وهناك ذكر ودعاء . . أي لذةّ ادخّرها الله سبحانه وتعالىٰ للمؤمنين ؟ . . فليس عبثاً حينما ندعو «وزوجني من الحور العين» .

تقول بعض النساء : اذا كان دعاء الرجال «وزوجني من الحور العين» فماذا ادّخر الله للنساء ؟ وجوابهن ان التزويج هنا بمعنىٰ ان يكون الواحد اثنان . . وللنساء كذلك .

يروى ان احدى العجائز جاءت رسول الله وقالت : يا رسول الله ادع لي لاكون من أهل الجنة ، فاجابها الرسول مازحاً : ان العجائز لا يدخلن الجنة «فانزعجت العجوز وتوسلت برسول الله وقالت له ماذا اعمل ؟

قال : تعودين شابة وتدخلين الجنة . . النساء يدخلن الجنة وعمر الواحدة منهن ستة عشر سنة والرجال يدخلون الجنة وعمر الواحد منهم ثلاثة وثلاثين سنة وهم خالدين بهذا العمر .

والتزويج بالحور العين يعني الرفيق الجليس . . وبناء على ذلك فليس هناك ما يمنع النساء من ترديد هذا الدعاء . . إلهي طهّرني واوصلني إلى المقام الذي اكون معه جليس الحور العين فلو قالت امرأة اذا كان معنى «زوّجني» غير ممكن مع الحور العين فما هو مصير النساء ؟ اذا كانت المرأة من أهل الجنة وكان زوجها كذلك فانهما يستطيعان ان يكونا معاً هناك ، ويروى ان علي ابن ابي طالب يعقد لهما .

وعن ام سلمة أم المؤمنين وهي من زوجات الرسول انها سألت رسول الله عن النساء اللاتي تزوّجن باثنين من الرجال ماذا تفعل في الجنة ؟ يروى أنه (ص) قال : الخيار للمرأة تختار ايهما تشاء لتتزوج منه .

الانس بالزوجة هو شغل وسعادة أهل الجنة . . فكل امرأة تدخل الجنة تتزوج من زوجها ان كان من أهل الجنة . . حقيقة الوصل والمجامعة إنما هي في الجنة . . الحور العين اللواتي اثنىٰ عليهن الله لا تمتد انظارهن إلى غير ازواجهن . . الزوج الحبيب . . والمطلوب . . والمعروف .

النقطة المهمة هي الفرق بين زواج الدنيا والجنة . . ولا يتصورن احد انهما متساويان ، بل يتفاوتان . . واول تفاوت هو ان مواقعه الدنيا إنما هي لدفع الشهوة . . وانها مجلبة للغفلة اما مواقفه الجنة فهي ذكر . . وتذكر . . ودعاء .

والغناء في الجنة ذكر وتسبيح لله .

اصحاب الجنة يشفع احدهما للآخر كما وعد الله خصوصاً اذا كانت زوجته الدنيوية ، جاء في بعض الروايات ان الزوجة والابن مهما كانا في درجة واطئة في الجنة فأن الله يرفعهما بشفاعة المؤمن ، اصحاب الجنة وزوجاتهم يتكئون تحت ظل العرش .

ويروى عن رسول الله (ص) ان الله يضع تحت تصرف المؤمن مائة باكرة كل يوم ، والعجيب ان بكارتها تعود إليها لساعتها بدون ان تشعر بألالم . .

وحول الأكل فأن شهيته للطعام تعادل شهية مائة رجل في الدنيا بدون ان يدخله الاذىٰ .

ومن جملة الأمور التي ادخرّها الله سبحانه وتعالى للمؤمنين في الجنة وذكرها بالتعظيم «الحور العين» وقد جاء في الآية الكريمة ﴿ وزوجناهم بحورٍ عين . . . ﴾ وقد عرفنا ان تزويج الحور العين في الجنة ليس كمثل تزويج أهل الدنيا .

وعلى سبيل المثال اذكر هذه القصة :

جاء في بحار الانوار عن سعيد بن المسيب قال رأيت زين العابدين (ع) في المدينة وقد خرج من الحمام نظيفاً طاهراً وقد خضّب لحيته بالحناء وارتدىٰ لباساً فاخراً ومعطراً فقلت له : إلى اين يا بن رسول الله ؟ قال إلى مسجد النبي للصلاة ، قلت ليس الآن وقت الصلاة ، قال : اريد ان اخطب الحور العِينْ .

نعم ، فالإنسان الذي يُطهّر باطنه وظاهره من التلوث ، ويُطهِّر نفسه من كل الذنوب والاخلاق القبيحة فأنه يكون اهلاً للزواج من الحور العينْ .

وصف حوريات الجنّة

الحور بمعنىٰ : شديد بياض العين وسوادها .

اما جمالها فقد وردت فيه روايات كثيرة ، فقد روي عن رسول الله (ص) قوله : لو ان حورية من حوريات الجنة نزلت على هذا العالم لهلك جميع الناس .

ومعنىٰ هذا ان البشر لا يملكون القدرة والطاقة على النظر اليها ، ولكن هذهِ الطاقة والقدرة على النظر ستتوفر للإنسان في العالم الآخر ، وروي عنه ان الحور لو نزلت إلى عالم الدنيا لمحت نور القمر ، ويقول كذلك ان الحور العين ترتدي سبعين حلة وكل حلة ينبعث منها عطر خاص ، ولشدة شفافية هذهِ الحُلل فأنها تشّق عن الجلد بل حتىٰ عن مخ العظام ، كما يشفُّ الماء الصافي عما بداخِله ، وكل حورية مخصصة لخدمة واحدٍ من المؤمنين . ولكل حورية تاج

على رأسها مساكين أهل الدنيا الذين فتنتهم نساء هذهِ الدنيا . . . الحوريات مشتاقاتٍ للمؤمنين إلى الحد الذي وصفهّن تعالى بـ«قاصرات الطرف» أي انهنّ لا ينظرن الا إلى ازواجهن واذا ما تأخر المؤمن في الوصول إلى الجنة فلا طاقة للحوريات على الصبر .

واذا ما ابتسمت الحورية فأن النور المنبعث من بين اسنانهاو يضيء القصر .

والخلاصة : لا مكان للشهوة هناك لان هناك وضع آخر .

لقد ادخر الله للمؤمن اشياءً كثيرة في الجنّة . . فهناك أي زوج تريد تلك الملكة التي تكون بمثل هذهِ الرقة والشفافية ؟ . . تلك المرآة التي يتطاير النور من تبسّمها تريد على الاقل زوجاً يشّع منه نور الإيمان . . لأن المؤمن يشع منه النور .

فكيف يمنحك الله امرآة يشع منها النور في الوقت الذي تجلك الظلمة ؟ هذا لا يمكن ، وليس هو بالسهولة التي يتصورها البعض ، فبدون الإيمان لا يمكن ذلك . . وهذا الأمر عظيم إلى الدرجة التي طلبها الأئمة المعصومين من الله .

والشيء الآخر : ليس في الجنة شيء اسمه الغفلة عن الله ، أو هوى النفس ، بل الجميع خاشع ذاكر لله .

وليس هناك اوساخ العادة النسوية أو الحمل ، فالجميع باكرات مثل الحور العين ، مثات المرات يجامعها زوجها فتعود لساعتها باكراً كما كانت من قبل .

الزنا

وهو احد الذنوب التي جاء التصريح بأنه من الكبائر ، كما ورد عن الإمام الصادق والكاظم والرضا والجواد (ع) واستناداً إلى الآية ٦٨ من سورة الفرقانِ **﴿ والذين لا يدَعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحق**

ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقَ أثاماً ﴾[1] .

معاني أثام وغي

كلمة «أثاماً» في هذهِ الآية الشريفة اسم لأحد الاودية في جهنم وهو محل مخصص لمعاقبة الزناة ، حيث يسيل من اجسادهم شيء خليط من الصديد والدم وجاء في الروايات ان «أثام» في هذهِ الآية و«غي» في آية أخرىٰ هما بئرين في جهنم لو ألقي فيهما حجر فأنه لا يصل إلى قعرهما الا بعد سبعين سنة .

ان الزنا احد اسباب ضياع الأنساب وحدوث الفتن والاضطرابات ، وسبب في ضياع المواريث واختلاطها . . وقطع صلة الرحم ، وضياع حقوق الآباء على الأبناء وحقوق الابناء على الآباء .

اسوأ طريق لدفع الشهوة

يقول مؤلف كتاب «الامراض الإجتماعية» في شرح الآية الشريفة

يعني لا تزنوا خصوصاً وان هذا العمل يُعدُّ تصرفاً قبيحاً وطريقاً للضياع والتيه ، ولعل ادق جملة وردت في القرآن في وصف الزنا كلمة «ساء سبيلاً» خصوصاً وان هذهِ الجملة توضحّ احد اساسيات المنطق الإسلامي فيما يتعلق بمحاربة الفحشاء والزنا . . .

فهذه الجملة تقول ان الزنا ليس طريقاً طبيعياً لاشباع الشهوة ، فالمجتمع الذي يشبع شهوته الجنسية عن طريق الزنا ، فانه يسير في طريقٍ مظلم وخطير يتجه للبعد عن الهدف ومن تم الوقوع في المخدرات المهولة .

ان قوة الهوة التي اعطاها الله للإنسان إنما هي من أجل ان يستخدمها لابقاء واستمرار الآجيال الإنسانية ، وإيجاد نوع من الإثارة العاطفية والروحية لدى الرجل والمرأة لتضمن تشكيل العائلة ، وان اشباع هذهِ الشهوة إنما يكون

---

(١) سورة الفرقان/ الآية(٦٨) .

عن طريق محدَّد ومعلوم وقانوني ، أما ارتكاب الزنا فأنه علاوة على عدم تحقيق هدفه في ابقاء النسل ، فأنه يضع المجتمع على شفا هوّة من آلاف الاخطار الخفية ، حيث عشرات الملايين من المرضىٰ ومليارات الدولارات تُصرف لمعالجة هؤلاء المرضىٰ . . وملايين الاطفال الذين يعيشون بدون آباء وامهّات وهذهِ كلها نتائج لتلك الجريمة[1] وفي صفحة ١٣١ يقول

ان هناك آلاف المفاسِد المختلفة التي جاءت نتيجة لانتشار الفحشاء والعلاقات الجنسية غير المشروعة ، والحقيقة ان ما يدعو إلى الحيرة وعدم الإرتياح ان نسبة تلك لإنسان القرن العشرين لا يخلو من عدم التناقض .

لهذا الإنسان الذي فلق الذرة ، وبعد ان صرف طاقة عظيمة وبذل جهوداً كبيرة من أجل الاستفادة من الطاقة الذرية فلماذا يضيع هذهِ الطاقة التي منحها الله له عن طريق تصريفها في أمور تافهة كالفحشاء .

فهو من جهة يحاول ان يُسخّر القوى الموجودة في الطبيعة لخدمته ، لكنه من جهة أخرىٰ يوّفر عوامل فنائهِ واضمحلاله .

وعلى سبيل المثال تصرف المليارات من الدولارات من أجل الاستفادة من بعض الاشعاعات أو الطاقة الذرية في الطب ، وتفكر آلاف العقول بصورة جماعية من أجل تطوير وسائل العلاج الطبي ، وقد اثمرت تلك الجهود عن تحولات واقعية باهرة في هذا المجال ، ولكن إلى جانب ذلك فأن الملايين من البشر يموتون سنوياً كضحايا بالامراض ناتجة عن الزنا ، وعشرات الآلاف في كل بلد يرقدون في المستشفيات كعناصر معطلّة عن اداء أي دور إجتماعي ، بل أنهم يثقلون كاهل المجتمع .

أو آلاف الذين يعملون في كل بلد لتحسين الأوضاع الاقتصادية ، ولكن في مقابلهم هناك الملايين من الاطفال بدون أولياء أمور ، وهم نتيجة لقضاء

---

(١) هذا الموضوع تحدث به المؤلف الشهيد قبل اكتشاف مرض نقص المناعة «الايدز» فماذا عساه يقول اليوم (المترجم) .

لحظات من اللذة المؤقتة ، ان هؤلاء الاطفال يربكون الاقتصاد في كل بلد في العالم .

وعلى الرغم من ان الدولة تضع المناهج والاساليب التربوية للمحافظة على هؤلاء الاطفال فأن قسماً منهم يجنح للجريمة ويكون مصيبة وبلاءً على المجتمع .

آثار الزنا الدنيوية والآخروية

روي عن الإمام الباقر (ع) قوله : للزنا ستة آثار بثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة : أما آثار الدنيا فأنه : ينزع الحياء ، ويقلل الرزق ويقّرب الموت والفناء ، أما آثاره الآخروية فأنه يوجب غضب الرب وصعوبة الحساب ودخول النار .

عذاب الزاني في البرزخ

ونقل عنه (ع) قوله ان من زنىٰ بمسلمة أو يهودية أو نصرانية أو مجوسية ، حُرّة أو أمة ، ولم يُتبْ ومات مُصّراً على الذنب يفتح الله له في قبره ثلاثمائة باب من العذاب ومن كل باب تدخل عقارب وافاعي من نار تحرقه إلى يوم القيامة .

وعندما يخرج من القبر تتأذى الخلائق من رائحته النتنة حتىٰ يُعرف بهذهِ الرائحة الفاضحة ويعلم أنه زانٍ حتىٰ يؤمر به إلى جهنم ، والحقيقة ان الله حرم المحرمات وعينها وليس هناك من هو اكثر من الله غيرةً ، وان من الغيرة الإلهية تحريم الفواحش .

جميع أهل المحشر يلعنون الزُناة

ورد عن أمير المؤمنين (ع) ان أهل القيامة وبأمرٍ من الله يشّمون رائحة نتنة ومقززة حتىٰ ليصعب عليهم التنفس ، ثم ينادي المنادي هل تعلمون لمن هذهِ الرائحة النتنة ؟ فيقولون لا نعلم وقد آذتنا ، فيقال هذهِ رائحة عورة الزاني الذي فارق الدنيا بلا توبة فالعنوهم ، فأن الله لعنهم ، فلا يبقىٰ في المحشر احد إلا ولعنهم ويقول اللهم العن الزناة .

الزنا يجلب الفقر وموت الفجأة

وورد عن رسول الله (ص) ان سيأتي زمان بعدي يكثر فيه الزنا وموت الفجأة .

وورد عنه ان الزنا يجلب الفقر ويهدم العمران .

فساد النسب وتربية الطفل

وورد عن الإمام الصادق (ع) ان الله حرّم الزنا لانه سبب الفساد كقتل النفس واضطراب الانساب ، وترك تربية الاطفال واختلاط المواريث ،

زنا المحصنة

لو حصل الزنا مع المرأة المحصنة[1] ، فأن عقوبتها اكبر وأشد من غيرها لأن حد الزنا لغير المحصنة ماءة جلدة أما حد الزانية المحصنة فهو الرجم بالحجارة حتى الموت .

وورد عن الصادق (ع) ان الله لا يكلم ثلاثة يوم القيامة ولا يطهرهم ولهم عذاب عظيم ومن هؤلاء الثلاثة المرأة التي تزني في فراش زوجها .

وورد عن رسول الله (ص) من زنىٰ بامرأة محصنة يخرج من عورتهما في جهنم الصديد بمسافة خمسمائة عام ويتأذىٰ أهل المحشر من رائحتهما وعذابهما اشد من جميع أهل النار .

رؤية الاسلام الشاملة

قال مؤلف كتاب «برهان القرآن» في موضوع حد الزنا ان الاسلام اخذ مسألة القوة الجنسية واشباعها بنظر الاعتبار وعينّ لذلك طرقاً سهلةً وأمر اتباعه بالزواج المبكرّ في أول الشباب ، كما ورد عن رسول الله (ص) قوله : النكاح سنتّي فمن رغب عن سنتي فليس مني .

ولذلك فأن الشرع المقدس وضع عدة أمور تُسهلّ عملية الزواج وجعل

من وظيفة الحاكم ان يقدّم التسهيلات لاولئك الفقراء الذين لا يستطيعون الانفاق على الزواج .

وعلاوة على ذلك فقد وضع قوانيناً اكيدة وضوابط لحفظ المحيط الإجتماعي من موجبات الاغراء واسبابه ، وحدد للشباب طرق لكي يصرفوا فيها طاقتهم العظيمة في مقاومة الفساد ، وتعليم الاميين ، ومساعدة الفقراء وكفيفي البصر ، والسعي في تطوير الحياة الإجتماعية ، وتشييد البناء والعمران في العالم ، ومن جهة ثانية فرض الصيام الواجب والمستحب ، والصلاة الواجبة والنوافل ، والاعتكاف ، وغيرها من العبادات من أجل التقليل من طغيان الشهوة الجنسية ، وصرف الاذهان عن التفكير الدائم باشباع الرغبة الجنسية ، وتوجيه الاذهان نحو التفكير بالقوانين الإلهية لتقف كل تلك الأمور صد بروز اسباب الجريمة والخطايا ، ومع وجود كل تلك التدابير في هذا الصدد وهي لحفظ النفس وصيانة الغريزة ، فقد وضع الحدود للمجرمين والمذنبين واجراء ذلك الحد في حالة التعدّي على النظام الإجتماعي وعدم رعاية القوانين والسقوط في الرذيلة والفحشاء إلىٰ الحد الذي يكون فيه المجرم مستعداً لارتكاب جريمته امام اربعة افراد عادلين . . وهؤلاء الأربعة العادلين يدلون بشهادتهم بشكل يقيني وقاطع صدور ذلك العمل من الزاني بشكل علني وواضح وصريح .

ان الاسلام يأمر في مثل هذهِ الحالة باجراء الحد على ذلك الإنسان الذي تعدىٰ على عفّةِ المجتمع الاسلامي بشكل واضح وصريح .

وقد اوصىٰ الاسلام حتىٰ مع اجراء الحد بالرأفة ومراعاة حالة الشخص المذنب ، فالشخص الاعزب يُضرب مائة سوط ، أما المتزوجين فيرجمون . .

ان الموضوع الذي يجلب الانتباه هنا هو ان الأوضاع الإجتماعية والاقتصادية والاخلاقية في العصر الحاضر تشجع بل تجبر الشباب على الانصراف عن الزواج وبالتالي الوقوع في المنكرات وممارسة الفحشاء .

وهذا الأمر واقع . . الا ان سبب نشوء هذهِ الظاهرة غير المرغوبة هو عدم رعاية القوانين والضوابط الإسلامية ، والا فأن تطبيقها ورعايتها بشكل سليم

وصحيح سيقف دون انتشار كل هذا الفساد واسبابه ودواعيه .

مع تسهيل أمور الزواج وتوفير وسائل الرفاهية والراحة يمكن صيانة الشباب الذين هم أمل المستقبل لاي بلد ، وحفظهم من الوقوع في قعر الرذيلة الموحش .

ومتىٰ ما تحكمت القوانين الاسلامية فسوف لن تبقى كلُّ هذه الافلام التي تبعث الشهوة ، ولا الصحف الخليعة ، ولا الموسيقىٰ التي نقتل الغيرة وتربي الشهوة ، ولا البارات ، ولا محلّات الخمور ، ولا نوادي الرقص ، ولا كل اسباب ومظاهر الفسق والفجور ، ومن جهة أخرىٰ لما اجبر الفقر وخلو ذات اليد الشبابَ على تحمل العزوبية ، ولضرب المحيط الإجتماعي بسياجٍ من الطهر والتقوىٰ .

ومع كل ذلك فقد أخذ الاسلام بنظر الأعتبار الظروف الإجتماعية لمرتكب الزنا عند اجراء الحد ووضع لذلك ثمانية درجات .

ذكاء

ولان الزنا يسبب الفساد واختلال النظام الإجتماعي للبشر وفناءهم ، فأن الله بحكمته البالغة أوجب عدة أمور ، لو رعاها المسلمون فانهم لن يبتلوا بتلك الذنوب .

١ ـ الحجاب من ضروريات القرآن

أمر القرآن الكريم النساء في عدة آيات بالحجاب ، ومنها قوله تعالى :

﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو ابنائهن أو ابناء بعولتهن أو اخوانهن أو بني اخوانهن أو بني اخوتهن أو نسائهن أو ما ملكت إيمانهن أو التبعين غير اولي الإربة من الرجال أو الطفلِ الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بارجلهن ليعلَم ما يخفين من زينتهنّ وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم

تفلحون . . ﴾[1] .

أو قوله تعالى : **﴿ يا نساء النبي لستن كاحدٍ من النساء ان اتقيتُنَّ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرضٌ وقُلْنَ قولاً معروفا ﴾**[2] .

وبناءً على ذلك فأن على المرأة ان تحتجب عن الرجل الأجنبي ، وان لا تظهر في الملأ العام بملابسها بحيث يكون جسمها معرّضاً للنظرات المسمومة والمثيرة لشهوة ، المهووسين والمعتدين . . وهذهِ هي وظيفة المرأة وواجبها لحفظ نفسها وصيانتها ، وان تمتنع من اظهار الاجزاء المهيجة التي تحرك شهوة الرجال ، وبالتالي تلويثهم بالخواطر الخطيرة غير المشروعة .

وعلى هذا الاساس يجب على المرأة ان لا تعرض نفسها على المارة والعابرين من ذوي العيون الفاحصة .

لماذا تزهد المرأة بقيمتها الكبيرة ؟ ولماذا تبتلىٰ بهذا الانحراف العلني ؟ انها تبتلىٰ بذلك بعد ان ملأت النساء العاريات وشبه العاريات الشوارع والاسواق وهن يخطرن أمام الرجال حيث ينتهي الأمر من أول نظرة!

ولو لم يكن ذلك ، فمن اين نشأت كل هذهِ الروابط والعلاقات غير الشرعية بين النساء المحصنات والبنات غير المحجبات ؟

هذا العشق غير المقدس الذي يعتبر السبب الأول في تحطيم الحياة العائلية من اين نشأ ؟

لماذا يركض الرجال خلف النساء الأخريات ؟ واحياناً يقتتل مجموعة من الرجال حول امرأة واحدة ؟ وكم من النساء في بلادنا مارست الفحشاء بعد اليوم الذي مُنع فيه الحجاب ؟

الم تتزايد في هذهِ الفترة القصيرة حالات الاتصال والعلاقات غير

---

(١) سورة النور/ الآية(٣٠) .
(٢) سورة الاحزاب/ الآية(٣٢) .

الشرعية ، ومعه ازداد خداع البنات والنساء المحصنات في طهران ؟ وفي كل يوم نجد عشرات النساء المحصنات والاطفال يفّرون من بيوتهم . . وكانت النتيجة اسكان اكثر من خمسة آلاف انسان في مدينة جديدة!

ومن خلال هذا الوضع المخجل ، فهناك الآلاف من الأطفال بدون والدين . . وقد صرّح مدير بلدية طهران حول هؤلاء بالقول «نجد يومياً سبعة أطفال على الارصفة بدون والدين»[1] .

والجميع يعلم ان هؤلاء الاطفال هم نتيجةً للحظاتِ لـذةٍ عابرة لنساء مخدوعات بِعْنَ انفسهن .

وليس غير النظرة العادية ـ التي هي بمثابة الشرارة ـ التي تسبب كل هذا الحريق الهائل والوصول في نهاية المطاف إلى هذهِ الحالة الخطيرة ، حيث آلاف النساء يمارسن الفاحشة ويلدِنَ اطفالاً بدون آباء .

ومن أجل الوقوف أمام هذا الوضع المخجل فقد أمر الاسلام النساء ان تحجّبنَ اجسادهن عن أنظار المهووسين والمعتدين وان لا يظهرن بشكل يؤدي إلى تحريك شهوة الرجال .

٢ ـ النظر إلى الاجنبي

يقول تعالى في القرآن الكريم : ﴿ وقل للمؤمنين يغضوّا من ابطارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكىٰ لهم ان الله خبير بما يصنعون ﴾[2] ، ويقول للنساء : ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ﴾[3] .

---

(١) طبعاً يتحدث المؤلف عن الوضع الإجتماعي الذي كان سائداً في زمان سلطة الشاه المقبور .

(٢) سورة النور/ الآية(٣٠) .

(٣) سورة النور/ الآية(٣٠) .

سهام الشيطان المسمومة

ورد عن الإمام الصادق (ع) قوله : «اياكم والنظر فأنه سهم من سهام ابليس»[1] ، وكم اعقبت نظرة حسرة طويلة .

زنا أعضاء البدن

وورد عن الباقر والصادق (ع) : ان ليس هناك من أحد إلا وقد زنىٰ فالعين تزني عن طريق النظرة الحرام . . والفم عن طريق القبلة الحرام ، واليد عن طريق لمس الاجنبي . . وروي ان الذي يملأ عينيه من الحرام فأن الله يملأ عينيه من النار يوم القايمة .

ابليس قرين اصحاب النار

الإنسان الذي يطيل النظر إلى المرأة الأجنبية فأنه يكون مقيّداً مع الشيطان بسلسلة من النار في قعر جهنم ، اما الإنسان الذي تقع عينه على المرأة الأجنبية فيغضّها أو يرفعها إلى السماء لوجه الله ، فأن الله يبعث في قلبه الأمن والإيمان ويزّوجه بالحور العين .

وان كل امرأة محصنة تملأ عينيها بالنظر إلى الاجنبي فأن الله يغضب عليها غضباً شديداً .

وقد جاء في عدد من الروايات النهي عن المنظر حتىٰ إلى خلف المرأة الأجنبية ولو كانت محجبة وهذا النهي محمول على الكراهية طبعاً . . والأخبار الواردة في هذا المجال كثيرة ولكن ما ذكرناه يكفي .

٣ ـ تحريم الخلوة مع الأجنبي

الخلوة مع الاجنبي مُحرّمة ولو كان مشغولاً في العبادة خوفاً من الوقوع في الحرام .

(١) وسائل الشيعة (ج١٤ ، ص٦٠) .

فقد روي عن رسول الله (ص) قوله : «من كان مؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيت في موضع يسمع نفس امرأة ليست له بمحرم»[1] .

وعندما أخذ رسول الله (ص) البيعة من النساء اشترط عليهن ان لا يخلون مع الرجال الأجانب .

والمراد من الخلوة ، هو المكان الذي لا يمكن ان يردهُ أحد كالغرفة المغلّقةِ الابواب ، أو البيت الذي ليس عليه تردد من ذهاب أو إياب .

٤ ـ الحدود الشديدة

والحدود التي وضعها الاسلام لمعالجة هذا العمل الشنيع ، إنما هي واحدة من الاساليب التي تمنع شيوع هذه الحالة ، وهي بشكل اجمالي تقعُ ضمن خمسة اشكال :

١ ـ اذا زنىٰ الرجل باحدى محارمه النسبيين مثل الأخت ، البنت ، العمة ، الخالة ، بنت الأخ ، بنت الأخت فجزاؤه القتل .

٢ ـ ولو رأىٰ شخص ان امرأته يزني بها شخص آخر فيُحق له قتلهما اذا أمِن الضرر ، ولو لم يأمن الضرر أو أمِنَ الضرر ولم يقتلهما فلا تحرم عليه زوجته .

٣ ـ ولو زنىٰ الكافر بالمسلمة ، أو المسلم الذي ضرب الحد ثلاث مرات فأنه يقتل في المرة الرابعة .

٤ ـ اذا زنىٰ الرجل وعنده امرأة بعقدٍ دائمي وهي حاضرة (غير مسافرة) وقد وطأها في حال بلوغه ويستطيع اتيانها في أي وقت ، لو زنى هذا الرجل في امرأة عاقلة ، بالغة ، يجب رجمه حتىٰ يموت ، وبعضهم يقول يجب ضربه مائة سوط ثم رجمهُ .

٥ ـ متىٰ ما كان الزاني غير مُحصَن ، وقد زنىٰ بغير محارمه فأن عقوبته ان

---

(١) وسائل الشيعة (ج١٤ ، ص١٣٤) .

يُضرب مائة سوط وكذلك الأمر بالنسبة للزانية غير المحصنة .

وجاء في مجموعة منشورات لجنة الاعلام الإسلامي ما يلي :

هناك امران علميّان كبيران حول الزنا والاقنون الإسلامي همـا في سورة النور : ﴿ **الزانية والزاني فأجلدوا كُلَّ واحدٍ منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عـذابهما طـائفة من المؤمنين** ﴾[1] .

وأول نقطة يمكن استخلاصها من فلسفة هذا القانون هي ان عملية جلد الزاني والزانية إنما شُرِّعت لكي يعتبر الآخـرون ويكفّوا عن السعي وراء هـذا العمل القبيح ، واشعارهم ان هم عملوا ذلك فهنـاك عذاب دنيـوي فضلاً عن العـذاب الأخروي . . وآخـر الآية يؤيـد هـذا المعنىٰ : وهـو دعـوة المؤمنين لحضور عملية اقامة الحد .

والمـوضوع الآخـر والذي لم يثبت من النـاحية العلميـة لحـد الآن مئـة بالمئة ، هو ان عملية الجلد وضرب السوط للزانية والزاني هو نوع من العـلاج الطبي لهم . . فعلاج الفلس والحريق كانت تتم معالجته منذ القديم عن طريق الحرارة . . وخصوصاً في الوقت الذي يكون فيه الميكروب قد دخل تـواً إلى البـدن ولم ينمو بعـد ، لأن الحرارة فعـالة في قتـل الميكروبـات ، وان ضرب السـوط هو من احسن الـوسائـل لتوليـد الحرارة في المكـان الـذي دخـل فيـه الميكروب ، ومن جراء الحرارة غير العـادية والتي تتـولد نتيجـة لتكرار ضـرب السوط مائة مرة فأن الميكروبات تموت جميعها .

اما المسألة الثابتة فانهـا تتعلق بالعـدوى ، لان الاتصالات الجنسيـة غير المشروعة تكون سبباً في انتشـار امراض السفلس والحـرقة ، ومن أجـل حصر اضرار هذه الأمـراض والحد من انتشـارها فقـد وضع الـدين الإسلامي قـانونـاً عظيماً ، وهو نفس العلاج الذي يصفه علماء الطب اليوم ، حيث ينصح الاطباء

---

(١) سورة النور/ الآية(٢) .

كل الراغبين بالزواج بعرض انفسهم على الطبيب ليؤكد خلّوهم من الامراض الجنسية المُسرية ، والشخص المصاب بمرض جنسي مُسري يجب عليه ان لا يتزوج الا ان تكون المرأة التي يريد الزواج منها مصابة بنفس المرض . . ومع ذلك عليهم تجنب انجاب الاطفال .

والسبب في هذا الأمر هو لمنع شيوع الامراض الجنسية القاتلة ، ومنع نشوء جيل مريض وناقص ، وقد اعطى الدين الاسلامي حول هذا الموضوع اروع قانون . . وهو القانون العلمي الذي تؤمن رعايته سلامة المجتمع ويصون الأجيال القادمة ، وهذا القانون هو ﴿ الزاني لا ينكحُ إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك ، وحُرِّم ذلك على المؤمنين ﴾[1] .

يجب ان يثبت شرعاً

يجب الانتباه هنا إلى ان اجراء هذه الحدود تتم فقط عندما يثبت وقوع الزنا من الناحية الشرعية في الإثبات ، وهذا الثبوت له شروطه الخاصة ومنها شهادة اربعة رجال عادلين ، بحيث يشهدون بأن الرجل والمرآة «يعرّفونهما» قد شاهدوهما في نفس الوقت والمكان يرتكبان الزنا .

نقطتين مهمتين

اذا زنىٰ رجل بامرأة لا زوج لها وليست في عدّة رجعية ، فأنه يتمكن من الزواج بها فيما بعد .

ولكن اذا كان لها زوج أو كانت في عدّة رجعية فانها تحرم عليه ابداً . . حتىٰ لو مات زوجها أو طلقها فانه لن يستطيع شرعاً الزواج منها .

٢ ـ لو زنىٰ رجل بامرأة ، فأن امها وابنتها تحرمان عليه (على الاشهر) أي أنه لا يستطيع الزواج من أي منهما ولا يُعدّ ان من المحارم وكذلك تحرم الزانية على والد الزاني .

---

(١) سورة النور/ الآية(١٣١) .

والآن الفت نظر القرّاء الكرام إلى المسائل اللطيفة التي وردت في كتاب برهان القرآن واختم الموضوع

«الموضوع الذي يدور حوله النقاش ، هو مسألة الاختلاط ومداعبة الرجل والمرأة ، خصوصاً وان اعداء الاسلام يثيرون الضجة والضوضاء حول هذا الموضوع ، احياناً يتكلمون عن المجتمع الحر في فرنسا وحرية المرأة والرجل وحتىٰ حرية التقبيل والاحتضان والمعانقة في الارصفة والشوارع ، واحيانا يتحدثون عن التمدن في امريكا ، ويقولون ان اهل تلك البلاد لا يخفون أو يتسترون حول مسائل الغريزة خصوصاً وانهم يعلمون ان الغريزة الجنسية هي من ضروريات واحتياجات الحياة ، ولهذا السبب فانهم فتحوا الطريق امام اشباعها ، وكل شاب اختار حبيبته أو صديقته من البنات ، وكل فتاة تختار صديقها من الشباب ، بحيث يقضون اغلب ساعات النهار والليل جنباً إلى جنب باللهو والسرور ، وامام الأنظار أو في الأماكن الخالية يعانق احدهما الآخر أو يُسلم احدهم نفسه للآخر ليتخلصوا من ضغوط الشهوة الجنسية ، ويفكرون طيلة يومهم بالآكل والشرب ، أو يقضون الليل بقلوب ملؤها السرور وروحية عالية ، ويشعرون بالنجاح والتوفيق والنصر ، وبهذهِ الطريقة فأن الشعب يتقدم نحو العلى بخطوات سريعة .

وهذه خلاصة لما تقوله تلك المجامع من سفسطة ، ولكن يبدو ان هذه الجماعة نسيت بسرعة الذكريات المُرّة المحزنة للحرب الماضية لقد نسوا كيف ان فرنسا نفسها سقطت من أول ضربة تحت المهانة والذل ، مع العلم انها كانت مجهزة من ناحية التسليح ، ولكنها لما فقدت عزتها وكرامتها وخشونة الرجال وتعالت فيها صيحات الشهوة .

والآن لنسأل هؤلاء : هل تعتقدون ان على الشباب ان يحاربوا الرجعية عن طريق الوقوع في مثل هذهِ الورطة المهولة ؟

الم يسمع هؤلاء المارشال «بتان» حين صرّح «ان اكبر سبب لانكسارنا هو انغماسنا في اللذة والجسد» ؟

الم يقرأوا في كتاب «لماذا هُزِمتْ فرنسا ؟» لمؤلفه «اندريه موروا» كاتب فرنسا الكبير قوله : في الوقت الذي كانت فيه طائـرات الاعداء تقصف المـدن الفرنسية وتحوّلها إلى جحيم ، كان رئيس الوزراء في ذلـك الوقت «بـول رينو» يطلب بواسطة الهاتف من مركز اسناد هيئة الاركان المشتركة للحلفاء ارسال عدد من الطائرات ، ولكنه كلما كان يرفع واحدة من سماعة الهاتف الثلاثة الموجودة على منضدته كان يأتيه صوت عشيقته «دوبي» التي اسرت قلب عشيقها واتخذته طريقاً للتدخل بالشؤون السياسية» .

الا تكفي هـذهِ الاعترافـات من قبل رجـال السيف والقلم الفرنسيين في اسكات هؤلاء ؟

وأما بخصوص امريكا ، والـدعايـة التي يستخدمهـا هؤلاء والحديث عن حرية الرجل والمرأة في تلك البلاد ، فلعل ذكر النقطة الثالثة يكفي : فقد نظموا احصاءً في احدىٰ المدن . . وكانت نتائج الاحصاء تقول ان ٣٨٪ من طالبات المـدارس المتوسـطة حوامـل ، وهذهِ النسبـة تقل عنـد طالبـات المدارس في المستويات الاعلىٰ وذلـك لانهن يمتلكن تجربـة اكبر ويستخـدمن وسائـل منع الحمل .

ولا شـك ان عملية التخلص من الضغط الجنسي وافـراغ الشهوة عمـل صحيح ويتطابق مـع حكم الفطرة والـطبيعة ، ولهـذا فأن الاسـلام وجّه عنـايته الخاصة والدقيقة لهذا الموضوع ، خصوصاً وانه عندما يعتني بذلك لأنه يعلم ان الحرمان الجنسي يسبب الضعف والخوار وعدم الانتاج الصحيح ، ولكن اشباع هذه الغريزة يجب ان يتم عن طريق التدبير الصحيح والعقلاني ، وليس بهـذه الطريقة التي تلوث المجتمع بحجة اعطاء الشباب حريتهم وترك العنان لشهوتهم ليمارسوا الجنس مثل الحيوانات .

أما موضوع السرور والنشـاط الذي يشعـر به الإنسـان حين رؤية النســاء الجميلات واقامة العلاقات مع صاحبات الوجوه الصبـوحة ، فـلا يمكن انكاره كما هو الحال حين الاستفادة من الأناء الجميل أو المائدة الملونة بانواع الطعام

اللذيذ فهي بدون شك افضل من المائدة ذات الطعام الواحد والمكرر ، ولكن قبل كل شيء يجب ان نعينّ اهدافنا ، لنرىٰ هل ان هدفنا في هذه الحياة ينحصرُ في تحصيل اللذة والسرور والربح والخسارة ؟ ونلغي من الحساب تبعات وعواقب تلك الأمور ؟

هل هناك أي احد من العصور الماضية وأيامنا الحاضرة ينكر هذا المعنىٰ ؟ وهو ان الحياة عبارة عن اللذةِ والسرور ؟

ان موضوع اشباع اللذةِ ليس من الاشياء التي تم اكتشافها في القرن العشرين ، بل في القرون الماضية كانت مكتشفة من قبل اليونان والرومان والإيرانيين الذين كان يغطوّن إلى اعناقهم في بحر الملّذات ، وقد فقدوا قوتهم وصلابتهم بواسطة ذلك الانغماس ، واخيراً فقد حرموا من الافكار الجيدة والاعمال المربحة ، والهمة العالية ، وروح الجندية والتضحية وفقدوا استقلالهم وحكومتهم .

وليس هناك أي شك في ان الأمم الأوربية قوية جداً من الناحية المادية والعلمية والعمل والسعي للانتاج ، ولكن قليلاً قليلاً ستتوغل حشرة الشهوة في شجرة حياتهم . . وقد اسقطت البعض منهم واضعفت البعض الآخر وهم في طريقهم للزوال والفناء ، ولكننا نحن أهل الشرق ، ونتيجة لسوء الظروف الإجتماعية والسياسية وخصوصاً في القرون الأخيرة التي نفتقد فيها إلى القوة ، كيف وقعنا في مستنقعات الشهوة المرعبة ، والادهىٰ ان نعتبر هذا الانحطاط نوعاً من التقدم والتمدن ، وان انكار هذهِ المنكرات يعدُّ نوعاً من التخلف والجمود والرجعية .

ومع أخذ هذه الحقائق بنظر الاعتبار فأن أي كاتب أو من يدعي بأنه مصلح حر يدعونا إلى ترك آدابنا واخلاقنا القديمة تحت أي عنوان إنما هو مبعوث الاستعمار ، وأنه يقتات على مائدة الاجنبي وعدو شرير وقاتل لنا .

ان معاشرة المرأة وملاطفتها للرجل الاجنبي يزيد من قدرتها على خطف قلبه ويزيد من نفوذها وسيطرتها عليه . . . ولكن السؤال الذي يُطرح هنا . .

اليس زيادة هذهِ القدرة لدأ أأة جاء بسبب ضعف قدرتها في ادائها لوظائفها بنفس النسبة ؟

وهل ان هذهِ الـزيادة ستسبب زيـادة في قوة المجتمـع وتماسكـه أم أنها ستكون سبباً في ضعفه وانهياره ؟

وليس من شك ان المرأة في عالم الغرب هي بمثابة «الرفيق» للرجل وهي مستعدة وجاهزة لكي تشبع حاجاته الجنسية وان تعاونه في حل بعض مشاكله ، ولكنها في نفس الوقت عاجزة عن اداء دورها كزوجة صالحة وكأمٍ لائقة ، ولن تستطيع الدعايات والمخالطات التي يرّوجهـا مُدعّي الـدفاع عن حقـوق المرأة انكار هذهِ الحقيقة ،ة خصوصاً وان الاحصاءات الدقيقة تؤيد ذلك . . وافضل دليل على صدق هذا الادّعاء هـو أرتفاع نسبـة الطلاق في امـريكا إلى ٤٠٪ ، وارتفاع هذهِ النسبة يمثّل خطراً عظيماً ينذر بتفسخ العلاقات العائلية .

أما في أوربا ، وان كانت نسبة الطلاق ليست مرتفعة بذلك الشكل ، الا ان انتشار ظاهرة العشيقات تنذر بالخطر ، وليس هناك مجال للتردد في القول انه متىٰ ما كانت المرأة زوجة لائقة وتستطيع ان تستقر في محيط العـائلة المقدس وتلقي عليه بنور ودفيء قلبها فأن هذا الخطر سوف يبتعد حتماً .

أما فيما يتعلق بوظيفة الأمومة ، فأن اشتغال المرأة بالاعمال خارج البيت سيسلبهـا القدرة على اداء هـذهِ الوظيفـة سواء من نـاحية الـوقت أو من ناحيـة العاطفة .

خصوصاً وان المرأة ستكون متعبة ومنهكة وذهنها يفتقد إلى التركيز وكـل ذلـك نتيجة للعمـل ساعـات متـواصلة خـارج البيت والاحتكـاك مـع الـرجـال المختلفين ، فلا اعصابها تتحمل القيام بوظيفـة الأمومـة . . ولا هي تستطيـع توفير الجو الروحي والعاطفي المناسب للقبول بتربية الاطفال وتنميـة عواطفهم سيسهم بشكل مناسب .

ونحن نـرىٰ ان المجتمـع عنـدمـا يصـرف نـظرة عن الملذات واللهـو والمسرات الناتجة من الاختلاط مع النساء المتبرجات يحصل على نتائج إيجابية

وعقلانية عظيمة .

أما النساء اللواتي يدخلن كأعضاء في البرلمانات والوزارات والادارات في أوروبا وملايين النساء في المعامل والمتاجر ومراكز الفسق والفجور . . فما هي المشاكل التي يمكن حلها من مشاكل البشرية .

فهل قيام المرأة بواحدة من تلك الوظائف فقط يجعلها عنصراً مفيداً ومؤثراً في المجتمع ؟ ، أما قيامهن بتربية الاولاد وصنع الرجال والنساء الصالحين والنافعين ، وإيجاد الافراد الذين يعرفون الله والمتقيّن والمؤمنين يحوّلهن إلى عناصر غير ذات فائدة ؟

من الممكن ان يكون تصفيق المستمعين في البرلمان ، أو كلمات المتملقين والمشجعين في الصالونات والطرقات مما يُدخل السرور على المرأة . . ولكن ما قيمة ذلك السرور والابتهاج المؤقت عندما تكون نتيجة مجيء جيل من البشر بدون أمّهات ، أو محروم من عواطف الأمومة ومن بستطيع غير الأم ان تزرع المحبّة التي تقف بالضد من بروز الوحشية والانانية في نفوس الاولاد .

ونحن لا نريد من خلال هذا البحث ان نضع المرأة تحت الضغط ونقسوا عليها أو نعذّبها ، ولا نريد حرمانها من ملذات الحياة ولا من سعيها لاظهار شخصيتها ، ولكن متىٰ وأين في هذه الحياة .

ان الرجل والمرأة لهم الحق ان يتمتعوا بهذِهِ الحياة وفق ما يشتهون وحسب ما يحلو لهم .

ولكن هل يكون ذلك بتغليب الانانية وهوىٰ النفس وترك العنان للعواطف الجامحة والسعي وراء اللذات والشهوات ؟ وعندها كيف سيكون مصير حياتنا ؟

اليس ذلك الافراط سيجعلنا نخلّف جيلاً ضعيفاً وناقصاً وسنكون نحن الذي نتحمل مسؤولية ذلك الضعف والنقص وسوء الخط .

اليس من بني ذلك الجيل الضعيف عدد لا يحصى من النساء ؟

وهل هو عيب ونقص في الإسلام اذا اراد ان يجعل الجنس البشري مثل حلقات السلسة المتصلة . . الآجيال والقرون ، ولا يـرضىٰ ان يقوم جيـل من الآجيال ونتيجة الهوس بالتضحية بمصلحته للأجيال القادمة .

نعم ، يمكن توجيه الانتقاد وعندمـا يكون الاسـلام قد اغلق كـل ابواب وانواع التمتّع والملذات وعطّل الفطرة والغريزة . . ولكن هـل فصل الاسـلام ذلك ؟

اللواط

ورد عن الإمام الصادق (ع) ان اللواط اشدّ حُرمة من الزنـا ، وقد اهلك الله قوماً على لواطهم ولـم يهلك اقواماً على زناهم .

عن ابي عبد الله قال : من جامع غلاماً جاء يوم القيامة جنُباً لا ينقيه ماء الدنيا ، وغضب الله عليه ولعنه واعدّ له جهنم وساءت مصيراً[١] .

ثم قـال : ان الـذكـر يـركـب الـذكـر فيهتّـز العـرش لـذلـك[٢] ، وعن الصادق (ع) قال : قال رسول الله (ص) وان الرجل ليؤتىٰ في حقبه فيحبسه الله على جسـر جهنم حتىٰ يفـرغ الله من حسـاب الخـلايق ، ثم يؤمـر إلى جهنم فيعذّب بطبقاتها طبقة طبقة حتىٰ يرد إلى اسفلها ولا يخرج منها[٣] .

اللواط كُفر

قـال امير المؤمنين (ع) اللواط دون الـدبر ، والـدبر هـو الكفر[٤] ، أمـا الادخال في الدبر مع الاعتقـاد بأنـه حلال فـأنه كفـر ، لأنه انكـار لضرورة من ضرورات الدين ، ولو لـم يعلم حلاله فأنه يخلد في النار مع الكافرين .

---

(١) وسائل الشيعة (ج١٤ ، ص٢٤٩) .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) نفس المصدر السابق (ص٢٥٢) .
(٤) نفس المصدر السابق (ص٢٥٧) .

ورُوي عن حذيفة بن منصور أنه سأل الصادق (ع) عن أحدهم يدخل آلته في دُبر الآخر فقال هذا هو الكفر وانكار لرسالة الرسول وانكار القرآن .

صخرة العذاب عند الموت

وعن الصادق (ع) من مات مُصرّاً على اللواط لم يمت حتىٰ يرميه الله بحجر من تلك الحجارة تكون فيه منيّته ولا يراه احد[1] .

عذاب قوم لوط الظالمين

ورد في القرآن الكريم ذكر لثلاثة انواع من العذاب لقوم لوط : هي : الصيحة . . القذف بالحجارة . . جعلَ عاليها سافلها (الزلزال أو الخسف) ، ثم يخبر بأن العذاب الذي نزل بقومٍ لوطٍ ليس ببعيدٍ عن الظالمين ، وهذا تهديد خطير لاولئك الذين يرتكبون عملَ قوم لوط .

الغلام الذي قتل سيده

جيء بغلام قتل سيدهِ ، إلى عمر فأقر الغلام بفعلته ، فأمرَ عمر بقتله ، وكان أمير المؤمنين الإمام علي (ع) حاضراً ، فسأل الغلامَ لِمَ قتلت مولاك ؟ قال : اجبرني على اللواط بي فقتلتهُ ، فقال أمي رالمؤمنين لاولياء المقتول هل دفنتموه ؟ قالوا : الآن جئنا من دفنه ، فقال لعمر : احتفظ بالغلام ثلاثة أيام وليحضر اولياء المقتتول بعد الثلاثة

اللّواط يلحق بقوم لوط

وبعد مرور الأيام الثلاثة ذهب امير المؤمنين والخليفة عمر واولياء المقتول إلى قبره ، وسأل الإمام اولياء المقتول : هل هذا قبر صاحبكم ؟ قالوا : بلىٰ قال : افتحوا القبر ففتحوه حتىٰ وصلوا إلى اللحد فلم يجدوا صاحبهم . . فكبّر امير المؤمنين وقال والله لم أقل كذباً فقد سمعت رسول الله (ص) يقول ما من

---

(١) نفس المصدر السابق (ص٢٥١) .

أحد من أمتي عملَ عملَ قوم لوط ومات من غير توبة فلن يبقى في قبره إلا ثلاثة أيام حتىٰ تلفظهُ الأرض إلى المكان الذي هلك فيه قوم لوط حتىٰ يُحشر معهم .

اللواط فاحشة قبيحة

ورد عن الصادق (ع) ان احذروا الزنا واتركوه ، وان اللواط اقبح من الزنا ، وان هاتين الفاحشتين موجبتان لاثنين وسبعين داءً في الدنيا والآخرة وفي القرآن الكريم عبر عن الزنا بالفاحشة ، كما عبّر عن هذا العمل الشنيع بالفاحشة كذلك ، كما جاء في سورة الاعراف : ﴿ **ولوطاً اذ قال لقومهِ أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احدٍ من العالمين ، انكم لتأتون الرجال شهوة من ودن النساء ، بل انتم قوم مُسرفون** . . ﴾[1] .

وأي اسراف اسوأ من وضع النطفة في غير محلها وهو رحم المرأة .

وقد ورد النهي والتهديد لمن يعمل مثل هذا العمل في سورة الاعراف ، وهود ، والنمل ، والعنكبوت ، والقمر ، والنجم ، وذكر قوم لوط في تلك السور وكيفية عذابهم لكي لا يتورط غيرهم بهذا العمل .

ومن أجلِ الوقوف أمام تنامي هذه الظاهرة القبيحة ، فقد حُرمت مجموعة من الأمور التي تُعدّ مقدمة قريبة وبعيدة لهذا العمل :

النظر بشهوة للذكر حرام

النظر بشهوة للشاب الأمرد حرام ، وقد بحثنا بشكل مفصل الأثر السيء والعقوبة الشديدة للنظرة الحرام في موضوع الزنا ، حتىٰ ورد عن رسول الله (ص) اياكم واولاد الاغنياء والملوك المرد فأن فتنتهم اشد من فتنة العذارىٰ في خدورهن[2] .

---

(١) سورة الاعراف/ الآية(٨٠/٨١) .

(٢) وسائل الشيعة (ج١٤ ، ص١٥٨) .

اذاً يجب على كل مسلم ان يراقب نظراته لكي لا يقع في مثل هذا الذنب العظيم .

لجام من نار لمن يقّبل بشهوة

تقبيل الشاب بشهوة حرام ، كما ورد عن الإمام الصادق (ع) عن رسول الأكرم (ص) من قبّل غلاماً من شهوة الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار[1] ، وورد عن الإمام الرضا (ع) ان من قبل شاباً عن شهوة فأن ملائكة السماء والأرض والغضب والرحمة تلعنه ، واعدَّ الله له جهنم خالداً فيها .

كما يروى عن الرسول (ص) ان الله يعذّب من يقبل غلاماً بشهوة الف سنة في جهنم .

واذا ثبت على احدٍ أنه قبلّ شاباً بشهوةٍ فيجب اقامة الحدّ عليه وقدره من ثلاثين سوطاً إلى تسعين وان حاكم الشرع هو الذي يعين المقدار .

نوم رجلين أو امرأتين

يحرم نوم الرجلين في فراش واحد وتحت غطاء واحد ، وكلاهما عريان . . وكذلك الأمر بالنسبة للنساء ، وهناك فرق بين ذوي المحارم والاجانب ، وقد ورد في عدة روايات النص على وجوب اقامة الحد عليهم . . وحدّهم حدّ الزنا ، أي مائة جلدة . . وقال بعض العلماء ، ما دام النوم تحت غطاء واحد قد عُينّ له حدّ فهو من الذنوب الكبيرة .

وروي عن الرسول (ص) وجوب فصل فراش الولد عند بلوغه العاشرة من عمره . . أي ان لا ينام الاخوين أو الآخ وأخته تحت لحاف واحد منذ الصغر .

---

(١) المصدر السابق (ص٢٥٧) .

حد اللواط

ان حدّ اللواط اكثر من حدّ الزنا لان حُرمته وفساده اكثر من الزنا . . وهو القتـل ، وحتى من كـان اللوّاط والمـلاط بـه بـالغين عـاقلين فيجب قتلهمـا كلاهما . . ويُقتل اللّواط بالسيف أو بالرجم أو يُلقىٰ بـالنار حيّاً ، أو يلقىٰ من شاهق كالجبل . . وانتخاب طريقة القتل من اختصاص حاكم الشرع الجـامع للشرائط .

ويروى عن أمير المؤمنين (ع) إنه يحرق اللواط بالنار بعد قتله .

ويثبت هذا الذنب الكبير مثل الزنا بأمرين : الأول اقرار الفاعل والمفعول به أربعة مرأت بالأمر . . واذا أقّرا أقل من أربعة مرات لا يُجرى عليهما الحد ، ولكن يُعزّرون فقط ، ويقول بعض الفقهاء ان الاقرار أربعة مرات يجب ان يكون في أربعة مجالس ، ويُشترط في الذي يقرّ البلوغ ، وكمال العقل ، والحرية ، والاختيار ، فأذا لم يكن مختاراً فلا حد عليه .

الثاني : شهادة أربعة شهود عادلين من الرجـال بالـرؤية : أي يشهـدون بأنهم رأوا باعينهم ان فلاناً يلوط بفـلان ، واذا كان الشهـود أقل من اربعـة تُرّد شهادتهم ولا يجرىٰ الحد ، بل يجرىٰ على الشهود حد القذف الـذي سنذكـره فيما بعد . . .

واذا تاب اللواط قبل شهادة الشهود فلا يجرىٰ عليـه الحد . . واذا ثبت بالشهادة أو أقرّ الفاعل بالادخال بالدبر فحدّه القتل . . واذا كان تفخيذاً فحـدّه مائة جلدة .

لماذا حدّ اللواط القتلْ

ان شخصين لا يملكان أي ذرّة من الحياء والخجـل ويسقطان من عـالم الإنسانية يمارسان الانحراف الجنسي امام اعين اربعة من الرجال الاتقياء ليسـا سـوى جرثـومة فسـاد . . واذا بقيا على قيـد الحياة فـانهمـا يلوثـان المجتمـع وينحرفان به كما حـدث لقوم لـوط حين ابتدأ هـذا العمل شخص واحـد ورّطهُ

الشيطان فقام بدورة بتشجيع الآخرين على هذا العمل المشين أمام اعين الآخرين الرجال مع الرجال ، والنساء مع النساء .

ان أي واحد لا يندم على هذا العمل ويتوب منه فأنه كافر يُنكر الله والآخرة ، والخلاصة ان ليس هناك من جزاء لمثل هذا الشخص سوى القتل .

ومع ذلك نقول :

من أجل ان لا يشيع هذا الذنب العظيم بين المسلمين عن طريق اظهار خطورة وقبح هذا العمل في نظرة الاسلام الشاملة .

ومع ان اثبات أي قضية يحتاج إلى شهادة رجلين عادلين إلا ان اثبات الزنا واللواط لا يثبت بشهادة اثنين أو ثلاثة . . بل لعله لا يجوز لهؤلاء الادلاء بشهادتهم . . واذا ادلوا بشهادتهم فيجري عليهم حدّ القذف (نسبة الزنا أو اللواط لاي مسلم) ، نعم اذا شهد اربعة رجال عادلين انهم رأوا باعينهم عملية الادخال أو التفخيذ وتثبت بشهادتهم قيام الفعل فعند ذلك يجرى الحد بشرط ان لا يكونا قد تابا من فعلتهما اما اذا تابا فيسقط الحدّ .

واما الاقرار فأنه في الشرع الإسلامي يثبت عندما يَقرّ الإنسان على نفسه مرة واحدة ، لكنه في قضيتي الزنا واللواط لا يثبت حتى بثلاث مرات ، وان لا يحتمل في الاقرار المزاح أو الجنون أو شيئاً آخر .

وهذه الصعوبة في الاثبات إنما هي وضعت لاجل ان ينصرف عن الاقرار ويعلم عظيم قبح هذا العمل ولكي لا يكون أي مسلم نفسه بهذا العمل القبيح .

ويعلم من هذا سر كراهة الاقرار ، وتوضيح ذلك ان المسلم اذا تلوّث باحد هذين الذنبين الكبيرين فأن اعلانه عن سلوكه المشين واقراره به مكروه ، ولو ذهب إلى حاكم الشرع واقرّ اربعة مرات واجري عليه الحد فليس عليه عذاب أخروي لان الله العادل لن يجمع بين العذاب الدنيوي والأخروي[1] .

---

(١) يقصد المؤلف رحمه الله بذلك ان الاقرار يعني التوبة عن هذا الذنب ، والا لو لم يرد

والمذنب بعد ان يجرى عليه الحد يكون قد تطّهر من الذنب ، ولكن الافضل ان لا يذيع سرّه ، ويجعله فقط مع الله سبحانه وتعالىٰ ويتوجه إليه بالتوبة والتضرّع ، ويندم علىٰ ، ويتقرب إلى الله بالبكاء والاستغاثة آملاً ان يرحم الله استغاثته وان يُطهرّه من هذا التلوث ، ويجب ان يبقىٰ إلى آخر عمره بين الخوف والرجاء .

أي يخشى عقوبة الآخرة ، ويتعلق امله في نفس الوقت بفضل الله وكرمه ، وبعبارة أخرىٰ ان لا يأخذه الغرور ، فلا يبالي ان لا يكون قد تطهر ويحسب ان عمله من الذنوب الصغيرة وأنه قد تطهر ، ولا ان ييأس ويقطع أمله ورجاءه ويعتبر ذنبه كبيراً بحيث لا يغتفر فلا يتوجه إلى الله بالتوبة والإنابة والدعاء .

لقد اتفقت الديانات السماوية على محاربة هذهِ الصفةِ الذميمة ، خصوصاً ان التناسل هو أهم عوامل بقاء واستمرار المجتمع ، واللواط يمنع هذا الاستمرار ، وبالنتيجة فأن هذا العمل القبيح سيكون سبباً لفساد المجتمع وزواله ، علاوة على ان ممارسة هذا العمل ستسلب روح الرجولة من الاطفال ويجعلهم عاجزين عن اداء ادوارهم الإجتماعية التي تحتاج إلى تلك الروح .

كما توجه هزّة عظيمة للمجتمع لأن التناسل عن الطريق الصحيح يحتاج إلى رجولة متكاملة وانوثة متكاملة وصحيحة ، واللواط أما ان يكون سبباً في إيقاف التناسل أو ان يجعله ضعيفاً .

يتوب ولا يحترق

جاء في كتاب الوسائل ، باب حد اللواط مرويّاً عن الإمام الصادق (ع) بينما أمير المؤمنين (ع) في ملإٍ من اصحابه ، اذ اتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين اني أوقبت على غلام فطهرّني : فقال له : يا هذا امضِ إلى منزلك

= هذا المذنب التوبة فليس هناك ما يجبره على الاقرار مع علمه بالعقوبة ، أما قوله ان الله عادل لا يجمع بين العذاب الدنيوي والآخروي فهو محمول على اساس هذا البيان (المترجم) .

لعلّ مراراً هاج بك . . فلما كان من غدٍ عاد إليه فقال له : يا أمير المؤمنين اني اوقبت على غلام فطهرّني فقال له : اذهب إلى منزلك لعل مراراً هاج بك ، حتى فعل ذلك ثلاثاً بعد مرّته الأولى ، فلما كان في الرابعة قال له : يا هذا ان رسول الله (ص) حكم في مثيلك بثلاثة احكام فأختر ايهّن شئت قال : وما هن يا امير المؤمنين ؟ قال : ضربة بالسيف في عنقك بالغة ما بلغت ، أو اهداب[1] من جبل مشدود اليدين والرجلين ، أو إحراق بالنار .

فقال يا أمير المؤمنين ايهُّن اشدَّ عليَّ ؟ قال : الاحراق بالنار ، قال : فاني قد اخترتها يا أمير المؤمنين ، فقال : خذ لذلك اهبتك ، فقال نعم : فصلىٰ ركعتين ثم جلس في تشهده فقال : اللهم اني اتيتُ من الذنب ما قد علمته واني تخوفّت من ذلك فاتيت إلى وصي رسولك وابن عم نبيّك فسألته ان يطهرّني فخيرني ثلاثة اصناف من العذاب ، اللهم فاني اخترت اشدَّهنُ ، اللهم فأني اسألك ان تجعل ذلك كفارّة لذنوبي وان لا تحرقني بنارك في آخرتي ، ثم قام وهو باكٍ حتىٰ دخل الحفيرة التي حفرها له أمير المؤمنين (ع) وهو يرى النار تتأجج حوله ، قال فبكىٰ امير المؤمنين عليه السلام وبكىٰ اصحابه جميعاً فقال له أمير المؤمنين (ع) قم يا هذا فقد ابكيت ملائكة السماء وملائكة الارض ، فإن الله قد تاب عليك ، فقم ولا تعاودنَّ شيئاً مما فعلت . .[2] .

فائدة

المشهور بين الفقهاء ، ان المذنب اذا تاب بعد اقراره واستعداده لاجراء الحد فالإمام مخيَّر بين اجراء الحد أو عدمه ، كما جاء في الرواية السابقة اذ أنصرف الإمام عن اجراء الحد ، وهذا الانصراف يختص بحالة ما اذا ثبت الذنب باقرار المذنب وليس بشهادة الشهود ، اذ في هذه الحالة لا يترتب على توبة المذنب أي أثر حيث يجب اجراء الحد .

---

(١) الاهداب : الالقاء (المترجم) .

(٢) وسائل الشيعة مجلد (١٨) باب ثبوت اللواط بالاقرار (ص٤٢٣) .

الحكم الوضعي

يجب العلم ان أمَّ واخت وبنت الغـلام المفعـول يُحـرمن على الفـاعـل ابداً . أي لا يستطيع بعد عمله القبيح هذا ان يتزوج أي واحدة من هؤلاء .

الاستمناء

الاستنماء هو : ان يُخرج الإنسان منيّه بالـطريق غير الـطبيعي مثل دلـك عضوه باليد أو باعضاء اخرىٰ غير الزوجة .

وقد كتب صاحب الجواهر[1] ، في آخر كتاب الحدود : يجب تعزير كل من استمنىٰ بيده أو بأي عضو آخر لأنه حرام بل هو من الكبائر ، كمـا ورد عن الصادق (ع) حين سألوه عن حكم فاعله ، قال : إثم عظيم قد نهىٰ الله عنه في كتابه وفاعله كناكح نفسه ، ولو علمت بما يفعله ما أكلت معه فقـال السائـل ، فبيّن لي يا بن رسول الله من كتاب الله فيه فقال : قولـه تعالى : ﴿ **فمن ابتغىٰ وراء ذلك فاؤلئك من العادون** ﴾ وهو مما وراء ذلك ، فقال الرجل : ايما اكبر! الزنا أو هي[2] فقال هو ذنب عظيم ، قد قال القائل بعض الذنب اهون من بعض والذنوب كلها عظيم عند الله لأنها معـاصٍ وان الله لا يحب من العباد العصيان وقد نهانا الله عن ذلك لأنها من عمل الشيطاًن ، وقد قال ﴿ **ولا تعبدوا الشيطان ان الشيطان كان لكم عدًّو فاتخذوه عدوّا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾[3] .

وورد عن الإمام االمعصوم (ع) أنه نهىٰ عنها لانها من الذنوب الكبيرة وانه جعلها مساوية لجريمة الزنا[4] .

---

(١) جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام . تأليف الشيـخ محمد حسن النجفي قـدس سره .

(٢) الضمير هنا يعود على «الخضخضة» أي الاستنماء باليد .

(٣) وسائل الشيعة مجلد (١٨ ، ص٥٧٥) ، باب ان من استنمىٰ فعليه التعغريز .

(٤) وسائل الشيعة (ج١٤ ، ص٢٦٧) .

عن الإمام الصادق (ع) قال : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : الناتف شيبه والناكح نفسه والمنكوح في دبره[1] .

ويذكر صاحب الجواهر : ان المستفاد من الادلة جواز الاستمناء مع الزوجة والأمة ولكن الأولى تركه ، وفي المسالك أيضاً يقول بذلك ، ولكن الاحتياط ترك ذلك .

شيوع الاستمناء

لقد شاع هذا المرض مع الاسف بين شبابنا في العالم الإسلامي نتيجة للمشاكل والصعوبات التي لا تعدّ ولا تحصىٰ والمتعلقة بالزواج ، وقد كان للغفلة عن التذكير بالعقاب في الآخرة والتي هي من وظائف الآباء والامهات أولاً ، ووظيفة المسؤولين والمدرسين ثانياً لكي يُعلمّوا التلاميذ التعليمات الدينية والصحية . . لقد كان لتلك الغفلة الأثر الكبير والبالغ في وقوع الشباب في شراك هذا الذنب العظيم .

وهنا تنقل بعض الاضرار الناتجة عن الاستمناء من كتاب «الضعف الجنسي» الذي ألفه مجموعة من المتخصصين في هذا الموضوع .

الاضرار الروحية والجنسية للاستمناء

يسبب هذا العمل لمن يمارسه الضعف في الشهوة الجنسية ، ويجعلهم خائري القوىٰ ، جبناء ، يسلب منهم الشهامة والاستقامة ، فكم من الاشخاص كانوا في عنفوان شبابهم تحولوا بعد الابتلاء بهذا العمل إلى اناس ضعفاء روحيا وجسدياً واتجهوا نحو تناول المخدرات ، هذا العمل غير الطبيعي (الاستمناء) يؤثر بشكل سلبي على الحواس الخمسة لدى الإنسان وأول تأثيره يكون على قوّة البصر حيث يضعفها ، كما يضعف حاسة السمع إلى حد ملحوظ والذين يبتلون

---

(١) نفس المصدر السابق (ص٢٦٨) .

بهذهِ العادة وخصوصاً اولئك الضعاف من الناحية الجسدية يجعلهم على الغالب يتوهمون رؤية الذباب أمام اعينهم مما يجعلهم يشعرون بالضيق حتىٰ لو اغلقوا اعينهم فانهم لن يستطيعوا التخلّص من ذلك الوهم ، ونظراً لان هذا الوهم يستمر كل مرة حوالي الدقيقة فأن العيون تدريجياً تسودّ وتبتلىٰ بالانحراف ، وكذلك فأن هؤلاء يسمعون اصواتاً وطنيناً في آذانهم بشكل مستمر وهذا مما يزعجهم ، وعلاوة على ذلك يحصل عندهم انحلال في قواهم الجسدية والروحية ، وفقر الدم واضطرر الصوت ، وضعف الذاكرة ، والنحافة ، والضعف والانهيار ، ونقصان الشهية ، والانحراف الخُلقي . . وتوتر الاعصاب السريع . . ودوار الرأس ، وآلآف الأمراض الأخرىٰ .

أما اولئك الاقوياء جسدياً فأن تلك الامراض والآفات يمكن ان تتأخر في الظهور عليهم ، ولكن نجاتهم من الاصابة بها من الأمور المستحيلة شاءوا أم أبوا ، فأنهم سيكونون عُرضة للابتلاء بتلك الامراض .

ومن سوء خط هؤلاء الذين يمارسون هذهِ العادة هو ضعف ارادتهم ولذلك فهم عندما يسيرون في هذا الطريق لا يملكون الارادة على تركها ، ولذلك يمكن ان نقول ان الاستنماء بسبب الضعف والانهيار لقوى الإنسان من الناحية الروحية ، وهو علاوة على مضّاره الجسدية فأنه من الناحية الجنسية يسبب الانهيار للقدرة الجنسية ، أي يسبب تعطيل الغدد الجنسية عن العمل ، ومن جملة هذهِ الغدد ، الغدّة المسؤولة عن انتاج المني والتي تضمر تدريجياً نتيجة لعملية الاستنماء المستمرة ، ويصبح حجمها كالحمصة . . وهي بهذا الحجم تكون فعاليتها قليلة في انتاج المني ، ولذلك فأن الشخص المبتلىٰ بهذهِ العادة سيكون محروماً طيلة حياته من اللذةِ الجنسية ، واذا لم تصبح بهذا الشكل فانها ستكون بصورة قاطعة على شكل آخر مثل سُرعة الانزال ، أو بطيء الانزال ، أو السيلان ، عدم الإنتصاب الانتصاب المؤقت (غير الكامل) وامثال ذلك مما يدخل ضمن عدم القدرة الجنسية ، وكم سمعنا أو رأينا من الشباب من الذين اعتادوا على هذهِ الممارسة قد اصيبوا بهذهِ الأمراض بعد مدة قصيرة حتى ان بعضهم يبول دماً بدلا من البول .

ويجب ان نعلم ان الأشخاص الذين يمارسون هذه العادة ، ولو في سنين الشباب فأنهم يقعون دائماً تحت خطر الموت خصوصاً اذا كان المنيً يخرج منهم بدون أي احساس بالشهوة واللذة . . ان خروج المني بهذهِ الصورة المستمرة يعرضهم للسقوط المفاجيء على الأرض ودخولهم في غيبوبة طويلة .

تجولوا في مستشفىٰ الأمراض العقلية بطهران تجدوا ان من بين كل عشرة أشخاص يسكنون هناك تسعة اشخاص اعتادوا على ممارسة هذه العادة القبيحة . . أي أنهم اصيبوا بالجنون نتيجة ممارستهم للعادة السريّة ، فاصبح مصيرهم في دار المجانين ، خصوصاً ان العادة السريّة لها تأثير سلبي بالغ على الدماغ . . وعندما تختّل القوىٰ العقلية لاي انسان فأن مصيره الجنون . . وبدون مبالغة فأن اربعة من كل عشرة اشخاص من نزلاء مستشفىٰ السل نجدهم ممن ابتلوا بممارسة هذهِ العادة ، وهذا ليس ادعاء وإنما هو حقيقة ادركها العلماء والمفكرون بعد عشرات السنين من العمل والتجربة والاختبار .

دنيا اليوم تقول : كلُ جيداً ، إياك والافراط في أي شيء ، كن قوياً لكي لا تمرض . . ولكن المعتادين على الاستنماء ولانهم لا يملكون الشهية للطعام ويستخدمون الاستنماء لاشباع رغبتهم الجنسية وبالتالي يصبحون ضعفاء ، ولانهم ضعفاء تتولد عندهم قابلية الاصابة بأي نوع من الامراض .

وقد لوحظ مراراً ان بعض ذوي العادة السرية ونتيجة لافراطهم في هذا العمل يصابون بمرض جنون العادة السرية : وهو انتقال ذهنهم إلى الاستنماء بمجرد وقوع نظرهم على أي شيء حتىٰ عند رؤية الكلاب القطط . . ويتوجهون للعمل بدون فاصلة . . ولأن اقوى الرجال شهوة لا يستطيع الاستفادة من طاقته الجنسية وبالطريقة التي نتحدث عنها لاكثر من خمسة أو ستة شهور ، ولذلك فأن هؤلاء المصابين يقعون فريسة المرض ويفقدون تماماً قواهم الجنسية ويقعون وبصورة مأساوية فريسة للموت .

ولعل البعض ممن يمارسون هذه العادة وهم من الاقوياء جسدياً أو لانهم حديثي العهد بهذهِ الممارسة لم يصابوا لحد الآن بهذهِ الأمراض ولم يتعرفوا بعد

على مضار عملهم القبيح والتي ذكرنا قسماً منها هنا يتصورون ان ما قلناه نوع من الاغراق والمبالغة ويقولون مع انفسهم اذا كان الأمر كذلك فلماذا لم نصب مما يقولون ؟

وجواب هؤلاء : اذا لم تحصدكم مضار هذا العمل اليوم فلأنكم اقوياء أو حديثي عهد والا فبعد قليل سيأتيكم المرض شئتم أم أبيتم!

نحن لم نقل ان كل من يمارس هذا العمل لمدة اسبوع فسيصاب بكل الامراض دفعة واحدة ، خصوصاً ان البناء الداخلي للاشخاص يختلف ، فمن الممكن ان يصاب احدهم بعد مدةٍ وجيزة من ممارسة هذه العادة بضعف الاعصاب أو اختلال حاسة السمع أو ضعف البصر أو الدوار ، ولكن فيما بعد ستأتيه الأمراض واحدة بعد أخرىٰ .

اذاً فالعادة السرية الناحية الشرعية والعرفية ومن جميع الوجوه حرام وغير مقبولة ويجب على الذين تعوّدوا على هذا العمل الهدام تركه بسرعة ، واذا لم تكن عند هؤلاء عقيدة دينية باوامر الله سبحانه وتعالى وأقوال رسوله (ص) فعليهم على الأقل ان يرحموا انفسهم واجسادهم .

ان هناك بعض الاشخاص وخصوصاً اولئك المنحرفين الذين يمارسون الجماع في حالة الوقوف وهذا العمل ثبت علمياً خطورته القاطعة ، خصوصاً وان كل عمل اذا لم يؤدَّ عن طريقه الصحيح فستعقبه عواقب وخيمة ، والجماع في حالة الوقوف تماماً مثل الذي يأكل الطعام الثقيل وهو مستلق على فراشه ، أو مثل الذي يتبول وهو معلق من يديه في الهواء ، وكما ان تناول الطعام في حالة الاستسقاء يتعب المعدة ، وكذلك التبول بتلك الطريقة يتعب المثانة والكلىٰ فأن الجماع في حالة الوقوف يتعب الجهاز التناسلي والغدد المرتبطة بهِ .

السُحاق[1]

سألت امرأة الإمام الصادق (ع) عن السُحق فقال «حدّها حدّ الزاني ، فقالت المرأة(ما ذكر الله ذلك في القرآن ؟ فقال : بلى ، قالت أين هي ؟ قال : هن اصحاب الرس»[2] .

ذكر في تفسير الصافي رواية مفصلّة عن أمير المؤمنين (ع) حول اصحاب الرس ، وكذلك المرحوم العلامة المجلسي في المجلد الثالث من كتاب حياة القلوب . . ويمكن مراجعة تلك الكتب من اجل الاطلاع بشكل تفصيلي عن مصير هؤلاء والذنوب التي ارتكبوها وكان من جملتها مساحقة النساء ، وقد أوضحوا كيفية هلاكهم بأنها كانت بالشكل التالي : ان الله أرسل عليهم ريح حمراء عاصفة وفجّر البراكين من الأرض وظللهم بغمام أسود وأنزل عليهم الصواعق فأذابتهم جميعاً وأهلكتهم أجمعين .

حدّ السُحاق

متىٰ ما اقرّت المرأة باقترافها لهذا العمل اربعة مرات ، أو شهد اربعة من الرجال العادلين بانها قامت بهذا العمل ، فحدُّ كل واحدة منهما الضرب بالسوط مائة جلدة ، اما اذا تابت قبل شهادة الشهود أو الاقرار فأن الحد يسقط عنهما .

وقد اشرنا فيما سبق إلى حرمة دخول رجلين عاريين أو أمرأتين عاريتين تحت غطاء واحد وليس بينهما حائل . . واذا ثبت ذلك عند حاكم الشرع فأنه يحكم عليهما بالتعزيز وهو أقل من مائة جلدة حسب تشخيص حاكم الشرع ، وجاء في عدد من الروايات ان حدهم مائة سوط .

---

(١) هو بين النساء مثل اللواط بين الرجال (م) .

(٢) وسائل الشيعة باب حد السحاق المجلد(١٨) .

القيادة والديانة

القيادة تعني الجمع بين الرجل الاجنبي والمرأة الأجنبية على الحرام . . أو بين رجلين لممارسة اللواط ، ولا شبهة في حرمة هذا العمل ، بل ولا شبهة في كونه من الكبائر خصوصاً ان ذكره ورد في النصوص المعتبرة كونه من الذنوب ، وقد اعدّ الله لفاعله عذاباً شديداً ، كما ان الشرع المقدس عينّ لذلك العمل حداً معيناً .

وورد عن رسول الله (ص) ان الله حرّم الجنة على من يجمع بين الرجل والمرأة على الزنا ومصيره جهنم .

وروي عن الصادق (ع) قوله : «لعن رسول الله (ص) الواصلة والمؤتصلة» يعني الزانية والقوّادة[1] ، وعلاوة على ان القوّاد قد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأنه بفعلهِ سعىٰ في وقوع المنكر ولأن القيادة هي عند كل متدين من الذنوب العظيمة والكبيرة .

يقول الشيخ الانصاري في كتاب المكاسب المحرّمة : القيادة حرام وهو السعي للجمع بين شخصين على الوطيء الحرام وهو من الذنوب الكبيرة .

وورد عن الرضا (ع) ان الواصلة الملعونة هي التي كانت في شبابها زانية ثم لما كبرت تأخذ بالنساء للزنا مع الرجال .

حدّ القيادة :

تثبت القيادة باقرار القائد مرتين أو شهادة اثنين من الرجال العدول ، وحدّه بعد الثبوت ان يُضرب خمسة وسبعين سوطاً رجلا كان أو أمرأة . . وقال بعض الفقهاء اذا كان رجلاً فبالاضافة إلى ذلك يحلق رأسه ويدار به في الطرقات ثم ينفىٰ من البلد .

---

(١) وسائل الشيعة باب حد القيادة المجلد(١٨) .

وعن الإمام الصادق (ع) ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم : الشيخ الزاني ، والديّوث والمرأة توطيء فراش زوجها[1] .

عن رسول الله (ص) ان الجنة ليوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدها عاق ولا ديّوث ، قيل يا رسول الله وما الديوث قال الذي تزني امرأته وهو يعلم بها[2] .

وعن رسول الله (ص) : . . . فقال الله عز وجل : «وعزّتي وجلالي لا يدخلها «الجنة» مدمن خمر ولا نمّام ولا ديوثّ[3] .

اطاعة الوالدين

الوالدان من الذين اطاعتهم اطاعة لله . . حيث حرّم الله في القرآن اذاهما ، وبعد أن أمر بطاعتهما أمر بالإحسان إليهما :

﴿ وقضىٰ ربك ان لاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً أما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما افٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمعما كما ربياني صغيرا ﴾[4] .

ويجب ان نعلم ان جميع اوامرهم ونواهيهم واجبة الطاعة ، فيما عدا الأمور المحرمة . . حيث تكون اطاعة الله والرسول مقدمة على اطاعتهما كما جاء في صريح القرآن .

---

(١) نفس المصدر(ص٢٤٧) .
(٢) نفس المصدر السابق (ص٢٤٩) .
(٣) المصدر السابق (ص٢٤٨) .
(٤) سورة الاسراء/ الآيتان (٢٣/ ٢٤) .

ومن المسلّم بـه هو ان وجـوب اطاعتهمـا في المواقـع التي تكـون فيهـا مخالفتهما مؤذية لهما خصوصاً وان اذاهما حرام بصريح القرآن . . اذاً فلو أمرا بشيء أو نهيـا عن شيء وان مخالفتهـا توجب اذاهمـا ففي هذه الحـالة تصبـح مخالفتهما حرام لأنه اذى لهما .

اما في حالة أمرهما بشيء أو نهيهما عن شيء في موارد لا تؤذيهما لو ان الابن لم يطعهما فيها فليس في عدم اطاعتهما حرام ، مثل ان يمنـع الوالـدان ابنهما من السفر . . ولكنهما لا يتأذيان لو أنـه سافـر فان سفـره مباح في هـذه الصورة . . أما اذا كان سفره موجباً لايصـال الآذىٰ لهما فـأن سفره يعتبـر سفر معصية ويؤدي صلاته تماماً ولا يسقط عنه الصوم أيضاً .

موارد وجوب اطاعة الوالدين

ليس الأمـر ونهي الوالـدين أي أثر على الـواجبات العينيـة والمحـرمـات الإلهية ، وهو لغوٌ . . مثل ان يأمروا الابناء بشرب الخمر . . أو ينهون الابناء عن اداء الصلاة الواجبة كما مرّ صريحاً في الآية المتقدمة . .

وقد ورد في الحديث الشريف «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» .

وفي غير هاتين الصورتين ، أي في المستحبات والمكروهات والمباحات بل وفي الواجبات الكفائية فإن من المسلّم به وجوب اطاعة اوامرهما ونواهيهما في الأمور التي تسبب مخالفتهما اذىً لهما وفي هذهِ الصورة فأن مخالفتهما حرام وهي من الذنوب الكبيرة لأنه مصداق حقيقي لعقوق الوالدين .

فلو اراد الابن ان يسافر مثلاً سفراً غير واجب ونهاهُ الوالدان عن هذا السفر لخوفهما عليه أو لعدم قدرتهما على تحمل بعده عنهما ، ففي مثل هذهِ الحالة يكون سفر الولد سفر معصية . . وهو محرّم عليـه . . وعليه ان يؤدي صـلاته تماماً ، واذا كان في شهر رمضان فعليه اداء الصيام ، وعلى العموم ، فـأن أي مخالفة تسبب للوالدين الغضب والاذىٰ تعتبر حراماً ، الا ان تكون اطاعتهما سبباً للحرج والعسر ، أو تتضمن الحاق ضررٍ غير عاديّ في الدين والدنيا ، مثل ان

يمنعوه من الزواج في حالة يكون عدم زواجه سبباً في خلق المصاعب والمشاكل له .

أو أنهم يمنعون البنت من الزواج في حين ان عدم الزواج يسبب لها حرجاً أو ضرراً أو مثل ان يأمروا الأبن ان يطلّق زوجته ، بحيث يترتب على هذا الطلاق خسارة عظيمة ، وفي مثل هذهِ الحالات فأن اطاعتهما غير واجبة .

اما في سائر الأمور التي يفعلها الاولاد مخالفة لهما ولكن لا توجب أو تسبب اذاهما فهي ليست حراماً وليس ثابتاً ولا معلوماً وجوب اطاعتهما . . نعم الافضل والاحوط مهما امكن العمل وفق اوامرهما وتجنب مخالفتهما خصوصاً في الأمور التي يأمر الوالدان وينهيان وفقاً لمصلحة الأولاد وليس وفقاً لمصلحتهما الشخصية .

تعارض أمر الوالدين ونهيهما

ماذا يفعل الابن عندما يقع التعارض بين اوامر الوالدين ؟

فمثلاً يقول الأب افعل كذا ، وتقول الأم لا تفعل! هنا على الابن ان يسعى جدهده لارضاء الطرفين . . فاذا كان ممكناً ذلك ، وجب عليه ان يرضيهما ، ولكن لو لم يكن ذلك ممكناً فعليه ان يرجّح جانب امه ، خصوصاً وانها مرجحة على الوالد في اغداقها عليه بالحنان والعطف فقد تحملت الأم عذاب الابناء اكثر من الأب خصوصاً وانها مرجحة على الوالد في اغداقها عليه بالحنان والعطف فقد تحملت الأم عذاب الابناء اكثر من الآب ، خصوصاً في وقت الحمل والولادة وأيام الرضاعة .

وثانياً لأن الأم عاطفية أكثر ، وانها لا تتحمل من ابنائها أقل جفاء ، فهو يجعلها كسيرة القلب متألمة ، ولكن الأب قد لا يتأثر ، لقوته العقلية نسبة الى الأم وخصوصاً عندما يرىٰ ان ابنه خالفه من أجل رعاية عواطف أمه .

وجوب الاستئذان من الوالدين

أمرنا الشرع الاسلامي المقدس بوجوب استئذان الابن من والديه في اداء بعض الواجبات الكفائية ، مثل الجهاد وبعض المستحبات كالصوم ، وبعض العقود مثل العهد واليمين .

وفي معرض بيان حقوق الوالدين وضع الشهيد الأول (رحمه الله) في كتاب «القواعد» عشرة عناوين نذكرها لاتمام فائدلاة البحث :

أقوال الشهيد في سفر الابن المباح والمستحب

١ ـ سفر الابن المباح والمستحب بدون استئذان من الوالدين حرام . . أما سفر التجارة وطلب العلم ، فلو لم يتمكن الابن من الحصول عليهما في بلده الذي فيه والده فأن بعض الفقهاء يجيز هذا السفر .

٢ ـ قال بعض الفقهاء : يجب على الابن اطاعة الوالدين في كل الأمور حتىٰ في الشبهات ، فلو أمرا الأبن ان يأكل معهما وكان الأبن يعتقد بشبهة الطعام فعليه اطاعتهما والاكل معهما ، لأن اطاعتهما واجبة وترك الشبهات مستحبة .

٣ ـ اذا طلبا من الأبن ان يقوم بعمل ما وحضرَ وقت الصلاة الواجبة فعليه ان يقدّم امرهما لأن الصلاة في أول وقتها مستحبّ واطاعتهما واجبة .

المنع من صلاة الجماعة

٤ ـ الآقرب وعدم استطاعة الوالدين منع ابنهما من صلاة الجماعة الا في صورة يكون حضوره فيها سبباً لمشقتهما وأذاهما ، مثل خروجه في ظلمة الليل لاداء صلاة العشاء أو الصبح لاداء صلاة الصبح في حال يخاف عليه الوالدان .

٥ ـ يستطيع الوالدان منع اينهما من سفر الجهاد عندما لا يكون هذا السفر واجباً عينيّاً .

٦ ـ لو علم أو ظنّ ان الآخرون يؤدون كل الواجبات الكفائية فبأستطاعة

الوالدين ان يمنعا ابنهما من اداء هذه الواجبات .

٧ ـ قال بعض الفقهاء اذا طلب الوالدان ابنهما اثناء الصلاة المستحبّة فعليه ان يقطعها .

٨ ـ كما أنه من الواجب على الولد أن لا يصل منه إلى والديه اذىٰ ويجب عليه ان يمنع الآخرين من الحاق الاذىٰ بهما ، وعليه ان يعمل ما بوسعهِ لحفظهما من اذىٰ الآخرين .

٩ ـ اجتناب الصيام المستحب بدون الاستئذان من الأب .

١٠ ـ اجتناب القسم والعهد بدون الاستئذان من الأب .

رعاية احترام الوالدين

ان من صور اللطف بالوالدين واداء حقوقهما هي مراعاة الأدب واحترامهما في الحديث معهما . . وقد وردت أمور في روايات أهل البيت اكدّت على وجوب رعايتهما في المعاشرة معهما ، نشير هنا الى بعضٍ منها .

١ ـ متىٰ ما اراد الابن ان ينادي والديه فعليه ان لا يذكر اسمهما مجرداً بدون كنيةٍ أو بقول : ابي ، أمي . . وأمثال ذلك .

٢ ـ ان لا يتقدم عليهما عند المسير وان لا يجلس قبلهما .

٣ ـ ان لا يشرع بتناول الطعام قبلهما .

ويروى ان الإمام السجاد لم يشترك مع أمه في طعام لأنه كان يخشىٰ ان تسبق يدُهُ إلى لقمة ارادتها لنفسها دون ان يدري .

٤ ـ ان لا يشيح بوجهه عنهما في مجلس .

٥ ـ ان لا يرفع صوته فوق صوتهما عند الحديث معهما .

٦ ـ ان لا يرفع يده فوق ايديهما .

٧ ـ ان لا يعمل شيئاً يكون مدعاة يّسب الناس به اباه أو أمه ، مثل ان يسُبَّ

ابا احدٍ من الناس فيسبّ ذلك الآخر اباه .

٨ ـ يروى عن الإمام السجاد (ع) أنه رأى شاباً يسير متكئاً على ذراع ابيه فغضب عليه ولم يكلمه حتىٰ آخر حياته .

ولا يفوتنا ان نقول ان ما قيل عن وجوب برِّ الوالدين هو ذلك البر الـذي يؤذي تركه الوالدين . . مثل عدم اعطائهما النفقة ابتداءً حتىٰ يضطروا للمطالبة وعندها يعطيهم لأن هذا التعامل يوجب اذا هما . . اذ يجب عليـه ان يصلهما قبل ان يطلب منه وأمثال ذلك ان لا يعتني بهما في مجلس ضيافته فلا يدعوهما وترك هذا الأمر حرام ، وكذلك في مواقع اعطاء الهدية . . أما ترك البِّر الذي لا يؤذيهما فلا يعلم حرمته ، وأيضاً وكما قيل عن اكرام واحترام الوالدين ، فأن من المُسلَّمْ به ان ذلك الأكرام الذي يؤذيهما تركه كاهانتهما واذلالهما كأن يـوليهما ظهره ، أو يرفع صوته فوق صوتهما ، أو السير أمامهمـا . . وهذهِ الأمـور كُلهّا محرّمة .

ولكن ترك اكرامهما في بعض الموارد التي لا يقصد بها اهانتهما وبصورة لا تؤذيهما فليس معلوماً حرمتهما ، بل ان بعض موارد الأكرام للوالدين هي من الأمور المستحبة .

عقوق الوالدين

ورد عن رسول الله (ص) النهي عن عقوق الوالدين وأنه مع الشرك يعتبران من اكبر الذنوب الكبيرة . . وقد وعد الله مرتكبيها بالعذاب الشديد .

ففي القرآن جاء على لسان عيسىٰ بن مريم ﴿ وبَرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً ﴾[1] ، ولم يذكر ابيه لأنه (ع) لم يكن له أب .

أما يحيىٰ (ع) فقد وردت قصته قبل هذهِ الآية وجاء ذكر أمه وأبيه

وفي الآيتين المارتين جاء ذكر العاق بثلاث صفات .

---

(١) سورة مريم/ الآية(٣٢) .

جبّار . . . عصي . . . وكلاهما اعدّ الله عذاباً شديداً ، فقد قال عن الجبار : ﴿ من ورائهِ جهنم ويُسقى من ماء صديد ، يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميّت ومن ورائه عذابٌ غليظ ﴾[1] .

وحول الشقي بقول القرآن ﴿ فامّا الذين شَقوا ففي النار لهم فيها زفيرٌ وشهيق خالدين فيها ما دامت السمٰوات والارض إلا ما شاء ربك ان ربك فعّال لما يريد ﴾[2] .

وحول العاصي جاء في القرآن : ﴿ ومن يعصي الله ورسوله ويتعًد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهينٌ . . ﴾[3] .

عقوق الوالدين في الأخبار

قال رسول الله (ص) : «إن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة : الإشراك بالله ، وقتل النفس المؤمنة بغير الحق ، والفرار في سبيل الله يوم الزحف ، وعقوق الوالدين . . . »[4] .

وقال (ص) : «يقال للعاقّ اعمل ما شئت فإني لا أغفر لك»[5] .

وقال (ص) أيضاً : «إثنان يعجّلهما الله في الدنيا : البغي وعقوق الوالدين»[6] .

وقال الصادق (ع) : «عقوق الوالدين من الكبائر لأن الله عزّ وجل جعل العاقّ عصيّاً شقيّا»[7] .

---

(١) سورة إبراهيم/ الآيتان (١٦/ ١٧) .
(٢) سورة هود/ الآيتان (١٠٦/ ١٠٧) .
(٣) سورة النساء/ الآية(١٤) .
(٤ ـ ٧) ميزان الحكمة للري شهري (ص٤٢٠٧) .

خسران عاق الوالدين

ويكفي في شقاء عاق الوالدين ان جبرائيل لعنه ، وورد عن رسول الله (ص) : من ادرك والديه ولم يؤد حقهما فلا غفر الله له .

وورد عن الإمام الصادق (ع) : ملعون ، ملعون من ضرب والديه ، ملعون ملعون من عقّ والديه . .

صلاة عاق الوالدين

ورد عن الإمام الصادق (ع) قوله «من نظرَ إلى أبويه نظر ماقتٍ وهما ظالمان له ، لم يقبل الله له صلاة»[1] ، فكيف حاله أذا لو كانا احسنا إليه .

ما هو العقوق

قال المجلسي في شرح الكافي : عقوق الوالدين يعني عدم رعاية حرمتهما واساءة الأدب معهما والحاق الاذىٰ بهما بالعمل والسلوك ولا يطيعهما في المسائل التي لا مانع شرعاً منها وعقلاً وهذا العقوق يُعدُّ من الذنوب الكبيرة والدليل على ذلك هو الكتاب والسُّنة واجماع الخاص والعام ، «وفي الكافي باسناده عن حديد بن حكيم عن ابي عبد الله عليه السلام قال : أدنى العقوق «أفٍ» ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهىٰ عنه»[2] .

ومن العقوق كذلك ان ينظر الأبن إلى ابيه بغضب ، ومن المسائل التي لا نقاش في كونها من الكبائر هي ترك الواجب مثل النفقة في صورة احتياجهما إليها ، وعلى العموم فأن تكدير خاطر الوالدين واذاهما وسلب راحتهما يُعدُّ من العقوق وهو محرّم والروايات في هذا المجال كثيرة .

---

(١) ميزان الحكمة (ص٤٢٠٨) .
(٢) ميزان الحكمة (ص٤٢٠٦) .

وجوب الإحسان للوالدين

يستفاد من القرآن المجيد واخبار أهل البيت عليهم السلام ان العقوق ليس فقط إيصال الاذى للوالدين وانه من الذنوب الكبيرة بل ان الإحسان إليهما واجب وتركه حرام .

ونشير الآن إلى مجموعة من الآيات الكريمة :

١ ـ في سورة البقرة ﴿ **وبالوالدين احساناً** ﴾[١] .

٢ ـ ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه احساناً** ﴾[٢] .

٣ ـ ﴿ **ان اشكر لي ولوالديك . .** ﴾[٣] .

وهنا يرد شكر الله مقروناً مع شكر الوالدين . . وليس من شك في ان شكر الله خالق الكون واجب عقلاً ، اذاً فشكر الوالدين واجب أيضاً .

٤ ـ ﴿ **وقضىٰ ربك ان لا تعبدوا الا إياه وبالوالدين احساناً امّا يبلغَنَ عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهُما وقُل لهما قولاً كريما ، واخفض لهما جناح الذّل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا . .** ﴾[٥] .

الإمام الصادق (ع) يُفسّر الآية

سأل أبو ولاء الحناط الإمام الصادق (ع) عن معنىٰ ﴿ **وبالوالدين احسانا** ﴾ فقال : «الاحسان ان تُحسن صحبتهما ولا تكلفهما ان يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه وان كانا مستغنيين»[١] .

---

(١) سورة البقرة/ الآية(٨٣) .

(٢) سورة الاحقاف/ الآية(١٥) .

(٣) سورة لقمان/ الآية(١٤) .

(٤) سورة الأسراء/ الآيتان (٢٣/ ٢٤) .

(٥) الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي (ج١٣ ، ص٩٨) نقلاً عن تفسير العياشي .

وفي معنى ﴿ وقل لهما قولا كريما ﴾ قال : «تقول لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم»[1] . وفي معنىٰ واخفض لهما» قال : «لا تملأ عينيك من النظر إليهما الا برحمة ورقّة ، ولا ترفع صوتك فوق صوتهما ولا يديك فوق ايديهما ولا تتقدم قدامهما . . »[2] .

اكبر من الجهاد :

جاء رجل وأمّه إلى النبي (ص) وهو يريد الجهاد وأمه تمنعه ، فقال النبي (ص) «عند أمك قرّ ، وإنّ لك من الآجر عندها مثل مالك في الجهاد»[3] .

وجاء رجل إلى النبي (ص) فقال : يا رسول الله ما من عمل قبيح إلا قد عملتُهُ ، فهل لي من توبة ؟ فقال له رسول الله (ص) «فهل من والديك أحد حيٌّ ؟» قال : أبي ، قال (ص) «فاذهب فبّره» ، فلما ولّى قال رسول الله (ص) «لو كانت أمّه»[4] .

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام «برّ الوالدين اكبر فريضة»[5] .

كما ورد في ورايات متعددة عن أهل بيت العصمة والنبوة صلوات الله عليهم أجمعين ما يفيد أن الاحسان للوالدين هو كفارة للذنوب ، وأن النظر إلى الأب والأم بشفقة يزيد من الرحمة الإلهية ، وأن رضا الله من رضا الوالدين كما روي عن رسول الله (ص) «رضا الله من رضا الوالد ، وسخط الله في سخط الوالد»[6] .

وتفيد روايات أخرىٰ أن الملائكة تدعو لمن يحسن لوالديه وتستغفر له الله .

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣ ـ ٥) ميزان الحكمة (ص٤٢٠٢) و(٤٢٠٥) .

(٦) ميزان الحكمة (ص٤٢٠٢) .

الأثر الدنيوي للعقوق :

لا تنحصر عقوبة عقوق الوالدين بما ذكر من العذاب في الآخرة ، بل أنه من الذنوب التي لها آثار دنيوية أيضاً ، فقد ورد عن رسـول الله (ص) أنه قـال «اثنان يعجّلهما الله في الدنيا : البغي وعقوق الوالدين»[1] .

وعن الإمام الهادي قوله «العقوق يعقّب القلّة ، ويؤدي إلى الذلّة»[2] .

وتفيد روايات أخرى أن الإحسان للوالدين يطيـل العمر ويبـارك فيه فعن رسول الله (ص) «من سرّه أن يمدّ له في عمـره ويزاد في رزقـه فليبرّ والـديه ، وليصل رحمه»[3].

وفي مقابل ذلك فإن روايات أخرىٰ حـدثتنا عن قصـر العمر وقلة الـرزق وسوء الحظ لمن يعقّ والديه .

عاقبة الإنسان العاق

وفي الآثار الدنيوية لعقـوق الوالـدين ، سوء العـاقبة ، كمـا ان الإحسان إليهما موجب لحسن العاقبة . وقد ورد عن الإمام الصادق (ص) «أيّما رجل دعا على ولده أورثه الفقر»[4].

وعن الإمـام الباقـر (ع) «ثـلاث خصـال لا يمـوت صـاحبهنّ حتى يـرىٰ وبالهنّ : البغي ، وقطيعة الرحم ، واليمين الكاذبة»[5].

دعاء الوالدين مستجاب

الإحسان إلى الوالدين يجعلهما يدعوان لابنهما بالخير ، كما ان من يعمل سوءاً لهما يسبب نفرتهما منـه ، ومن الأدعية المستجـابة بـل السريعـة الاجابـة

(١-٢) ميزان الحكمة (ص٤٢٠٧) .
(٣) ميزان الحكمة (ص٤٢٠٢) .
(٤) ميزان الحكمة (ص٢٢٤١٧) .
(٥) ميزان الحكمة (ص٦٦٥١) .

دعاؤهما على ابنائهما ، وقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك .

الشاب العاق ودعاء المشلول

جاء في فضيلة دعاء المشلول ان أمير المؤمنين (ع) علّمه لشاب كان عاقاً لأبيه ، وكانت اليد اليُمنىٰ لذلك الشاب مشلولة نتيجة لدعاء ابيه عليه . . وقد بقي ثلاث سنوات وهو على ذلك الحال . . وبعد موت أبيه كان يحضر إلى البيت الحرام يستغيث بالله ، فعلمه أمير المؤمنين ذلك الدعاء فعوفي مما ابتلاه الله به .

الأم تستحقّ الإحسان أكثر

يستحب الميل إلى الأم اكثر من غيرها في الإحسان ، ويستفاد ذلك من الرواية التالية :

جاء رجل إلى النبي (ص) فقال : يا رسول الله من أبرّ ؟ قال «ص» : أمّك ، قال : ثمّ من ؟ قال «ص» : أمّك ، قال : ثمّ من ؟ قال «ص» : أمّك ، قال : ثمّ من ؟ قال «ص» : أباك[1] .

أداء حق الأب والأم

ويستفاد من رواية أخرىٰ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن من حق الوالد على ولده أن يطيعه ما دام حياً إلا في المعصية ، أما عن حق الأم على ولدها فقد روي عنه (ص) قوله «أما حق أمّك فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحدٌ أحداً ، وأعطتك من ثمرة قلبها مالا يعطي أحدٌ أحداً ، ووقّتك بجميع جوارحها ، ولم تبال أن تجوع وتطعمك ، وتعطش وتسقيك ، وتعرى وتكسوك ، وتضحى وتظلّك ، وتهجر النوم لأجلك ، ووقّتك الحرَّ والبرد ، لتكون لها ، فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه[2] .

---

(١) ميزان الحكمة (ص٢٢٣٩٣) .

(٢) ميزان الحكمة (ص٢٢٣٩٤) .

وقيل أيضاً أن رجلاً جاء رسول الله (ص) فقال له : عندي أم عاجزة عن الحركة . . أحملها على ظهري ، وأضع الطعام في فمها ، وأنظف قذارتها شائحاً وجهي عنها . . فهل أديت حقها ؟ فانكر عليه الرسول (ص) تأدية حقها مذكّراً إياه أنها كانت حملته في بطنها تسعة أشهر ، وأرضعته من ثدييها الطعام والشراب ، وحفظته بيديها ورجليها ، تتمنى له الحياة ، وهو على حاله من خدمتها يتمنىٰ لها الموت ليرتاح .

إجابة الأم في الصلاة المستحبة :

وتفيد رواية عن الرسول (ص) أن ترك الصلاة المستحبة وقطعها في وسطها لجواب الأم أمر مستحب ، بينما لا يجوز ذلك في إجابة الأب .

أقول : كيف لا ، وقد روي عنه (ص) قوله «إلزمها فأن عند رجليها الجنّة»[1] .

لافرق في الإحسان للوالدين وإن كانا فاجرين

نعم لا فرق في عقوق الوالدين وحرمته ، والإحسان إليهما ووجوبه إن كانا والدين بارّين مؤمنين أو كانا فاجرين كافرين كما حدثنا بذلك القرآن الكريم **﴿ وإنْ جاهداك على أنْ تشرك بي ما ليسَ لكَ بهِ علمٌ فلا تُطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً ﴾**[2] .

وروي عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً قال له : إنّ لي أبوين مخالفين ؟ فقال له (ع) : برّهما كما تبرّ المسلمين ممن يتولاّنا[3] .

وعن الإمام علي بن موسى الرضا (ع) روي أنه قال : برّ الوالدين واجب وإن كانا مشركين ، ولا طاعة لهما في معصية الخالق[4] .

---

(١) ميزان الحكمة (ص٢٢٣٩٥) .
(٢) سورة لقمان/ الآية(١٥) .
(٣) ميزان الحكمة (ص٢٢٣٨٥) .
(٤) ميزان الحكمة (ص٢٢٣٨٤) .

الدعاء للأب والأم

روي أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله : أربعة لا تردّ لهم دعوة : الإمام العادل لرعيّته ، والولد البارّ لوالده و . . . .

وقد حث أهل بيت الرسول (ص) على الدعاء للوالدين والإحسان إليهما والتصدّق عليهما وإن كانا مخالفين .

لا يوجد استثناء

روي عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام قوله : ثلاث لم يجعل الله عز وجل فيهنّ رخصة لأحدٍ أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر ، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر ، وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين .

لذا فلا يستثنينّ أحد منّا نفسه بحجة أن أبويه ليسا بمؤمنين أو كافرين أو غير ذلك من الحجج المرفوضة عند الله .

أمر الإمام الصادق (ع) لزكريا ابن إبراهيم

كان زكريا بن إبراهيم نصرانيا ، ثم أسلم ، وبعد اسلامه بقيت أمه على دين النصارى ، فتقاعس في برّها لأنها لم تسلم ، فنهاه الإمام الصادق عليه السلام ، وأمره بأن يبرها كما لو كانت مسلمة .

سلوك زكريا مع أمه

وبعد عودته إلى الكوفة أظهر زكريا عطفه الشديد على أمّه ، فكان يضع الطعام في فمها ، ويكسوها الثياب النظيفة ويخدمها ، فقالت أمه : يا ولدي كنتَ نصرانياً ولم تكن تفعل معي ما ارىٰ ، فما الذي دعاك إلى ذلك ؟ قال : سيد من اولاد رسول الله (ص) أمرني ان اخدمك ، قالت : هل هو نبي ؟ قال : لا ولكنه إبن نبي .

قالت : أيْ ولدي لا يكون هذا إلا نبي لأنه أوصاك بامرٍ هو من وصايا

الأنبياء ، قال زكريا : لا نبوة بعد نبوة محمد نبي الإسلام بل إنه إبن الرسول (ص) .

تُسلِمْ وتموت

فقالت الأم : يا بني ان دين الإسلام هو أفضل الاديان ، اعرضه عليَّ حتىٰ أسلم ، فعلّمها الشهادتين وسائر العقائد الحقّة وعلمها الصلاة ، وبعد أدت صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء احتضرت في ليلتها تلك : وقالت يا بني اعِدْ عِليَّ ما علمتنيه اليوم فكرر القول عليها حتىٰ ماتت .

بر الوالدين في الحياة والموت

لا فرق في حرمة عقوق الوالدين بين حياتهما وموتهما ، أي ان حقهما لا يسقط بالموت ، ومتىٰ ما نسي الأبن والديه بعد مماتهما فأنه يعتبر من العاقين لهما وان كان قد ادىٰ حقهما في حياتهما .

حقوق الوالدين بعد الموت :

حقوق الوالدين بعد الموت هي :

١ ـ اداء ما فاتهما اداءه من الواجبات في حياتهما من قبيل الحج ، الصلاة ، الصوم وكذلك الدّين .

٢ ـ اداء وصيتهما .

٣ ـ ان لا ينساهما حتىٰ آخر عمره ، وعليه ان يطلب لهما المغفرة والرحمة ، ويعطي الصدقة نيابة عنهما ، ويؤدّي الأعمال المستحبّة نيابة عنهما .

عقوق الوالدين بعد الموت

روي عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام قوله : إنَّ العبد ليكون بارّاً بوالديه في حياتهما ، ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ، ولا يستغفر لهما ، فيكتبه الله عز وجل عاقاً ، وإنه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بارّ

بهما ، فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارّاً[1] .

عمل واحد وثواب متعدد

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام روي قوله : ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين أو ميتين يصلي عنهما ، ويتصدق عنهما ، ويحجّ عنهما ، ويصوم عنهما ، فيكون الذي صنع لهما ، وله مثل ذلك ، فيزيده الله عز وجل ببّره وصلاته خيراً كثيراً[2] .

الاستغفار والدعاء للوالدين بعد الوفاة

روي عن رسول الله (ص) قوله : سيد الأبرار يوم القيامة رجل برّ والديه بعد موتهما[3] .

وروي أنه جاء رجل إلى رسول الله (ص) فسأله : هل بقي من برّ أبوي شيء أبُرهما به بعد موتهما ؟ قال (ص) : نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما[4] .

خدمة الأمّ في سفر الحج

كان لاحد اصحاب الإمام الصادق (ع) أم عجوز ، واراد الرجل ان يتشرف بحج بيت الله الحرام ، فطلبت منه أمّه ان يأخذه معها فوافق بذلك واركبها معه في سفره وعاد بعد الحج فحضر عند الإمام الصادق (ع) واخبره بما كان منه من أخذه لأمّه معه إلى الحج وهي على تلك الحال من العجز عن الحركة ، وقال للإمام : لي أم عجوز أخذتها معي إلى الحج فهل اديّت حقها ؟ وكان يتصور ان الإمام سيقول له نعم أدّيت حقها لكن جواب الإمام افهمه أنه لو

(١) ميزان الحكمه (ص٢٢٣٨٨) .
(٢) ميزان الحكمة (ص٢٢٣٨٩) .
(٣) ميزان الحكمة (ص٢٢٣٨٦) .
(٤) ميزان الحكمة (ص٢٢٣٩٠) .

حملها على ظهره كل الطريق لما وفيّ تسعة اشهر حملته في بطنها من اجل ان يعيش .

المشقّة العظيمة في الحمل والولادة

في هذه المدّة تحملت الأمُّ ثقلك . . كم كانت تعاني عند النوم وكم عانت في صعودها ونزولها . . كانت تأمل حياتك . . ووضعها للحمل كم هو شاق جداً ؟ لذلك فأن بعض النساء يغفرلهن ذنوبهن لما يعانينه من الآلام والمشقّة .

وعموماً فأن الإمام (ع) يشير إلى ان تلك المشقة والآلام تتحملها الأم من أجل وليدها وهي تعلق املها ببقائه أما الولد فأنه يتحمل مشقتها على امل موتها!

الاحترام حق واجب للأب والأم

ومن جملة حقوق الوالدين احترامهما والتقارب عندهما ، والويل للأولاد الذين ينظرون إلى أمهم شزراً ، أو ينطقون بلسانهم كلمة خشنة ، ان هذهِ النظرة القاسية حرام أما بالنسبة للسان فأن اقل كلمة توجب اذاهما وهي «اف» فهي حرام ، ولو كانت هناك كلمة أهون منها لنهىٰ القرآن عنها .

الغضب على الابناء يوجب فقرهم

الويل لمن تغضب عليه الأم أو تلعنه ، يُروىٰ ان رجلاً جاء إلى الإمام (ع) يشكو من ابن له فسأله الإمام اكنت ممن لعنه ؟ قال نعم! ان لعنة الوالدين هي من الأمور التي تسبب فقر الابناء ، وعلى الآباء والامهات الالتفات إلى هذهِ المسألة جيّداً .

شلل الزمخشري بلعنة أمّه

يقال ان الزمخشري صاحب تفسير «الكشاف» الملّقب بـ«جار الله» كان فاقداً لاحدىٰ قدميه ، ونُقِلَ عنه ان علّة ذلك دعاء أمه عليه ، يقول : كنت طفلاً وامسكتُ بساق عصفور في عشّه واردت اخراجه منه ، لكن العصفور ابىٰ

الخروج فكنت اشدّه والعصفور يقاوم حتىٰ انقطعت ساقه بيدي ، وكانت أمي ترىٰ ما أصنع ، فغضبت لما رأت ودعت عليَّ بالقول : قطع الله ساقك!

حق الوالدين بعد الموت : الدعاء وصرف الخيرات

لعل بعضهم يقول : الحمد الله ان ابانا وأمّنا قد ماتا وليست لدينا هذهِ المشاكل ، ولكن يجب ان يعلموا ان حقوقهما لا تزول بموتهما بل يجب التفكير بهما وتذكرهما وان يعملوا الخيرات لهما وان لا ينسوهما من الدعاء .

تربية الطفل/ ملاحظات حول التصرف مع الاطفال :

اذا تكلّمت بفاحشة من القول أمام الاطفال فأنت لهم ظالم . . واذا وعدت اطفالك ان تعطيهم شيئاً فعليك الوفاء لهم ، وإلا فانت ظالم ، خصوصاً وانك تجعله مثلك لا مباليّاً ولن يكون ابداً من أهل الالتزام بالعهد وتحمّل المسؤولية ، فالاولاد يجب ان يتعلموا منذ الطفولة حسن الصدق وقبح الكذِبْ ، أي ان يفهموا ان القول الصحيح جيّد ، وان القول الكذوب قبيح ومرفوض .

واجب الوالدين تجاه الابناء

الوالدان والابناء لكلٍ منهما على الآخر حقوق يجب اداءها ، فللابناء على والديهم حق النفقة والتربية الدينية ، احياناً يهمل الآباء أبنائه من زوجته الأولىٰ في الوقت الذي يجب عليه ان لا يفرّق بين أبنائه . . نعم تجب النفقة على البنات اكثر ، فمن المستحب مثلاً عندما يشتري الأب لاولاده الهدايا ان يعطي للبنت هديتها أولاً ثم يعطي بقية الابناء ، لا يفّرق بين البنات . . وكذلك بين الاولاد . . لأنَّ من الممكن ان يسود الحسد بينهم ويقع على عاتق الأب مسؤولية ذلك . .

أو مثلاً عند الميراث يحرم بعض اولاده من الميراث وهو أمر غير مقبول شرعاً . . نعم اذا كان ضعيفاً من الناحية المادية ، فلا مانع من أجل توفير الثلث ، ومن حق الولد كذلك وهو بعد لما يستّقل ان يعتمد على والده في توفير الطعام واللباس والمسكن . . وفي الوقت الذي يكون فيه في سن الزواج لا

يجوز للأب التسامح في ذلك ، وكذلك الأمر بالنسبة للفتاة .

ان بعض الآبـاء والأمّهات يـطالبون بحقـوقهم ، ويتسامحـون في اعطاء ابناءهم حقوقهم ، وكذلك الاولاد يطلبون من آبائهم على والديهم كثيرة ، وان كان كثير من الاشخاص لا يراعون حقوق ابنائهم وان الله يحاسبهم يوم القيامة على هذا التقصير ، كمن لا يربي اولاده بصورة صحيحة أي يقصّر في تربيته ، وفي النتيجة فأن التساهل في تـربية الأولاد يسبب انحـرافهم ويكون الآب هـو المسؤول .

غداً سيقول هذا الأبن ان ابي اخذني إلى السينمـا ، جعلني اتفرّج على افلام الجنس والجريمة ، فانحرفتُ .

الآباء والأمهات يجب ان يحافظوا على آداب ابنائهم ، وهذا الانحـراف الذي تلاحظونه عند الاولاد ، لا يحترمون الكبار ، يقولون اللغـو من الكلام ، إنما هو نتيجة عدم ضبط الآباء لهم وتركهم لهم وعدم تهذيب السنتهم .

والويل للآباء والامهات الذين سيمسك بهم ابناؤهم يوم القيامة يطالبونهم باداء حقوقهم عليهم لذلك جاء في القرآن الكريم ﴿ **يوم يفر المرأ من أخيه وأمهِ وأبيه وصاحبته وبنيه** ﴾[1] .

وعلى كـل اب وأم تقع مسؤوليـة نهي الاولاد عن ارتكاب الـذنوب التي توجب الفسـاد ، وان كان صادراً من الـذين لم يصلوا بعد إلى مـرحلة البلوغ ، ولكن الآباء والامهات مكلفون ان يمنعوا اولادهم من إرتكـاب أي ذنب يسبب لهم الفساد .

من حقوق الابناء منعهم من ارتكاب الذنب

كثيـرة هي الأحـاديث التي وردت في حق الآبــاء والابنـاء بعضهم على بعض ، حقوق الجار على الجار ، حق المؤمن على المؤمن ، ويمكن ان نذكر

(١) سورة عبس/ الآية(٣٤) .

ذلك بشكل مختصر مع ذكر قاعدة يمكن تطبيقها في كل الحالات .

حقوق الاولاد على الآباء والامهات هي ان يمنع الوالدان ابناءهما من ارتكاب أي ذنب .

كل ذنب يوجب فساد الابناء على الآباء ان يمنعونهم من ارتكابه ، واذا لم يكن الذنب موجباً للافساد فمن الاحسن تمرينهم على ترك ذلك الذنب .

لا يجب منع الابناء من الذنوب التي لا توجب الفساد :

ولنوضح الأمر بذكر مثال : مثلاً التبّول باتجاه القبلة واستدبارها حرام على كل مكلّف عاقل ، ولكن الطفل لا يحاسب على ذلك ، هو ليس محرّم عليه ، ولكن من باب التعليم والتمرين ، اذا اراد الطفل ان يجلس مستقبلاً أو مستدبراً القبلة فلا بأس بتعليمه طريقة الجلوس والتبول .

اما اذا ارادت الأم ان تجلس الطفل مستقبلاً القبلة فلا يجوز لها ذلك ، لأنها بالغة عاقلة وان كان الطفل غير بالغ .

علموّا أولادكم الصلاة قبل بلوغهم

في قضية الصلاة لا تقولوا ان الطفل غير مكّلف ، فالأب والأم يجب ان يعلّموا اولادهم الصلاة قبل بلوغهم ، وفيما يخص الذّكر يعلمانه الصلاة قبل سن الثانية عشرة ، وتتعلم الفتاة الصلاة في سن السابعة ، والاّ فأن الآب والأم لم يؤديا الواجب الذي على عاتقهما ، ويكونا قد قصرا في اداء الواجب اذا اصبحوا مكلفين ولم يؤدوا الصلاة لان والديهما لم يعلمانهم الصلاة .

النهوض وقت السحر

كان عندي صديق كبير السن من أهل «لار» هذا الرجل الكبير كان ينهضُ قبل أذان الصبح للعبادة والدعاء ، سواءً في الليالي الشتوية الطويلة ، أو ليالي الصيف القصيرة ، وكان يقول : تعودّت على ذلك : فلو اني سهرتُ إلى

منتصف الليل فأني استيقظ في نفس الموعد ، وسبب ذلك ان والدي كان ملتزماً بايقاظي وقت السحر لاتوضأ ويصطحبني معه إلىٰ المسجد ، فيؤدي صلاة الليل وعلمني الصلاة كذلك ، فاصبحت هذهِ الحالة عادة لديَّ

إياك ان يطالبك ابنك يوم القيامة :

الآية الشريفة تقول : ﴿ يوم يفرُّ المرءُ من أخيه وأمهِ وأبيه وصاحبته وبنيه ﴾[1] ، وذلك بسبب المطالبة بالحقوق ، فالأب يفرُّ من ابنه لأنه يطالبه بحقّهِ . . إياك ان يطالبك بحقه أيها الأب ، فلماذا التسامح ؟ . . لماذا لم تعلمني الصلاة والصيام ؟ لماذا لم تعلّمني الاحكام الواجبة ؟

يجب منع الاولاد من الذنوب الموجبة للفساد

أما الذنوب التي يجب على الآب ان يمنع اطفاله عنها فهي الذنوب الموجبة للفساد ـ مثل الكذب ـ حيث يجب تحذير الطفل بلسان لطيف وباسلوب جميل ان لا يقول كذباً . . واذا كذب مرة عليهم ان لا يضحكوا بوجهه بل يعلّموه بلطفٍ ، اخشىٰ ان تقولوا اذا كان الاب كذاباً فما العمل ؟

اذا استغاب أو نمَّ على احدٍ فأياكم ان تتقبلوا ذلك منه ، أو تُظهروا عدم المبالاة ، والا فأنكم ستدفعون إلى المجتمع بعنصرٍ مفسدٍ ، واخشىٰ ان تقولوا أيضاً اذا كانت الأم ممن يستغيب وتنم فكيف يمكن منع الاولاد من الغيبة والنميمة ؟

ولكن نحن نخاطب الآباء والامهات المسلمين الذين يعتقدون بضرورة منع الاولاد من الغيبة وزرع الفتن حينما يفعلون ذلك .

نحن نخاطب الآباء والامهات المسملين الذين يفتقدون ان الطفل اذا شبَّ على الغيبة وزرع الفتن فأنه سيكون خطراً ، واذا تمنعوه من ذلك فسوف

---

(١) سورة عبس / الآية(٣٤) .

يقل عنده الخوف من ارتكاب الذنب بل ويستمرىء ارتكابه ولأنه غير مؤدب بالآداب الإسلامية فأنه سيكون فاسداً .

الامهات يجب ان يرقبنَ اكثر

اذا عملت منكراً أمام اولادك فانك تظلمينهم ، فمثلاً عندما تصوم المرأة أيام عادتها الشهرية عليها ان تقضي أيام عادتها فيما بعد ، ولكن من حقوق ابنها عليها ان لا تتجاهر أمامه بالافطار ، لأن الطفل لا يفهم أنَّ أمه في حالة الحيض وأنه لا يجب عليها الصيام بل يتصور ان الافطار مسألة عادية ويبقىٰ ذلك في ذهنه . . . ويكون اثر ذلك عليه ان يكون من الذين لا يصومون شهر رمضان .

وكذلك تركها للصلاة في حال الحيض يجب ان لا يتوجه الطفل لذلك . . على الأم ان تراقب هذهِ الأمور بدّقة والاّ فأن الطفل يتعرض للانحراف في مستقبله .

ضرب الطفل ليس صحيحاً

البعض يضربون اطفالهم بشدّة ، وهذا وراءه نتائج ومسؤولية يقولون : إنَّهُ إبني ، وهو طوع امري واختياري! من اعطاك هذا الاختيار العدوانيٍ! ؟ ليس هذا النوع من الضرب من التربية وإنما هو نوع من التّشفي . . فمثلا عندما لا ينفّذ الطفلُ الأوامر كأن يكسرُ قدحاً فأنه يتعرض للضرب ، ويسمّون ذلك تربية ، في حين ان بعض الآباء والامهات يضربون اطفالهم لتبرد قلوبهم . . اذا خرج الدم نتيجة للضرب أو احمّر أو اسود مكان الضرب فيجب على الضارب ان يدفع الدّية .

ازعاج الأم أمام الطفل :

جاء في الرواية النهي عن آزعاج الأم أمام اطفالها والسبب في ذلك ان الطفل الصغير يكون كثيرَ التعلّق بامه ، وعندما يرىٰ ان أمه تعرضّت للاذىٰ والانزعاج وقد لا يستطيع الدفاع عنها أمام والده فسوف تترسخ في قلبه عقدة

وتبقى تعتمل بداخله حتى تظهر آثارها ، واحيانا يقع الطفل نتيجة لذلك فريسة للمرض .

وبناء على ذلك ـ يجب عليك أيها الأب ان تعامل زوجتك بلطف ورفق ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، ودَع الاشكالات جانباً وخصوصاً عند حضور الاطفال .

لا تفرّق بالنفقة بين الاولاد :

ولا تنسَ العدل بين الاطفال ، اذ يجب عليك رعاية ما وضعه الله على عاتقك تجاه اطفالك ، وهو توفير اللباس والمأكل ، فالفتاة التي لم تذهب بعد إلى بيت الزوجية والشاب الذي لم يستقلّ بعدُ في عمله وتجارته تقع مسؤولية تؤفير مأكلهم وملبسهم على أبيهم .

بعضهم يختار اطفال الآخرين لينفق عليهم ويترك ابناءه من زوجته السابقة وذلك عندما يقع تحت تأثير زوجة الأب ، أو يتركهم اصلاً بدون نفقة . . واحياناً يتركهم بدون راعٍ ، هؤلاء اولادك ويجب عليك الانفاق عليهم حتى يجدون عملاً ومصدراً للرزقّ .

شجعوا الاولاد على الصلاة :

تعالوا علّموا أولادكم على الصلاة ما استطعتم ، الفتاة بعمر سبع سنين والولد اثني عشر عاماً ، علموهم الصلاة بالترغيب والتشجيع ، لكي يكونوا عند البلوغ من المصلّين ، وإلا فأنكم تكونون مقصرّين ، فعندما يَصِل الابناء إلى سن البلوغ فليس من المعلوم ان يكونوا من المصلّين بسهولة ، وعلموهم بالتدريج مسائل الابتلاء . .

لا تقلق على معيشة الاولاد :

احياناً يقول البعض ، ماذا اعمل ؟ عندي عشرة يطلبون الخبز ، فهل تحمل أنت على ظهرك مسؤولية حياتهم ؟ الاطفال عيال الله ، وأنت كذلك عيال

الله ، والذي يُعطي فما يعطي خبزاً .

البعض يقلق ويقول ماذا يفعل الاولاد بعدي ؟ هؤلاء عندهم رب ومصيرهم بيده ولا يريد منك ان تقلق .

نفقة الابن واجبة على الآب :

يجب على الآب الانفاق على اولاده منذ ولادتهم حتىٰ يبلغوا مرحلة الرشد . . بحيث يستطيع ان يرّتب وضع معاشه من الملبس والمأكل والمسكن ، وكذلك البنت حتىٰ تذهب إلى بيت زوجها ، أو ان يكون عندها ما يكفيها .

السعي في زواج الابن :

من حقوق الابن على ابيه ان يسعىٰ ابوه في تزويجه بعد بلوغه سن البلوغ والرشد ، وكذلك فأن من حقوق البنت أيضاً ايصالها بيت الزوجية ، ولا يستطيع الوالدان ان يمنعا زواجهما كما ورد ذلك في صريح القرآن .

التعليم والتربية الدينية :

من حقوق الاولاد السعي في تعليمهم وتربيتهم ليتعرفوا على أصول وفروع دينهم وخصوصاً قراءة القرآن المجيد ، ويجب عليهم ان لا يتسامحوا في ذلك مع رعاية الشروط ولو أدىٰ ذلك إلى الضرب بالشكل الذي سوف نشرحه في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . وقد وردت روايات كثيرة أمرتنا باظهار العطف والمحبّة للأولاد وإكرامهم ، نشير إلى بعضٍ منها آنفاً :

١ ـ عن رسول الله (ص) : أحبّوا الصبيان وارحموهم[١] .

٢ ـ عن الصادق (ع) : إن الله ليرحم العبد لشدّة حبّه لولده[٢] .

٣ ـ قيل جاء رجل إلى النبي (ص) فقال : ما قبّلتُ صبياً قط ، فلما ولّى

(١-٢) ميزان الحكمة ، باب)٤١٩٦ .

الرجل ، قال (ص) : هذا رجل عندي أنه من أهل النار[1] .

٤ ـ وعن رسول الله (ص) أنه قال لصاحب العشروة أولاد الذي لم يقبّل منهم أحداً قط : ما عليّ إن نزع الله الرحمة منك[2] .

٥ ـ عن الصادق (ع) : «قال موسى عليه السلام : يا رب أيّ الأعمال أفضل عندك؟ قال : حبّ الاطفال فإني فطرتهم على توحيدي ، فإن أمتهم أدخلتهم جنّتي برحمتي»[3] .

٦ ـ عن الباقر (ع) : من قبّل ولده كتب الله له حسنة ، ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة ، ومن علّمه القرآن دُعي بالأبوين فيُكسيان حلتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنّة[4] .

٧ ـ عن الباقر (ع) : من كان له صبيّ فليتصابَ له[5] .

٨ ـ وعن جابر قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم والحسن والحسين على ظهره وهو يجثوا لهما ويقول : نعم الجمل جملكما ، ونعم العِدلان أنتما[6] .

وقد حثت الروايات المروية عن الرسول (ص) وآل بيته الأطهار عليهم السلام على الإحسان إلى البنت أكثر من الولد ، والبدء بها عند تقديم الهدايا وما إلى ذلك ، كما نصّت الروايات على الإحسان للأولاد عموماً بعد وفاة والديهم : حتى أنه وردت أحاديث قدسية عن الباري في ذلك ومنها : أنا خليفة الشهيد من أهله ، ومن أرضاهم فقد أرضاني ومن سخطهم فقد سخطني[7] .

(٢ ـ ٤) المصدر السابق .
(٥) ميزان الحكمه ، باب(٤١٩٧) .
(٦) البحار (ج٤٣ ، ص٢٨٥) .
(٧) الأحاديث القدسية للحر العاملي .

الزواج والحياة الزوجية
في الأحاديث والروايات

الروايات والأحاديث الواردة في هذا القسم كلها منقولة من كتاب «مكارم الأخلاق»

أهمية الزواج :

عن الإمام الباقر (ع) قال النبي ص) : «ما يمنع المؤمن ان يتخذ اهلاً لعل الله يرزقه نسمة تثقل الأرض بلا إله الا الله»[1]

وعن الرسول (ص) : «من تزوج فقد احرز نصف دينه فليتقِ الله في النصف الباقي»[2] .

وعنه (ص) «ما بُني في الاسلام احب إلى الله من التزويج»[3] ، وعنه (ص) «من احب فطرتي فليستّن بسنتي ومن سنتي النكاح»[4] ، وقال (ص) «التمسوا الرزق بالنكاح»[5] ، وعن الصادق (ع) «من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بّربه لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾[6] ، وقال الرسول (ص) «تزوجوا فاني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة ، حتىٰ ان السقط ليجيء محبنطئاً على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول لا

(١-٦) (ص١٩٦) .

حتى يدخل ابواب الجنة قبلي»[1] ، وقال (ص) «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فأنه اغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فليُدمن من الصوم ، فأنه له رجاء»[2] .

وعن الصادق (ع) قال : «ركعتان يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما اعزب»[3] .

وعن ابي الحسن (ع) قال : جاء رجل إلى ابي جعفر (ع) فقال (ع) له : هل لك من زوجة ؟ قال : لا ، فقال أبو جعفر (ع) لا احب ان لي الدنيا وما فيها وان ابيت ليلة ليس لي زوجة ثم قال : ان ركعتين يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل عزب يقوم ليلهُ ويصوم نهاره»[4] ، وعن الصادق (ع) قال : العبد كلما ازداد في النساء حبّاً ازداد في الإيمان فضلاً»[5] ، وعنه (ع) قال : تزوجوا ولا تطلقّوا ، فأن الطلاق يهتّز منه العرش»[6] ، وعنه (ع) قال : «من ترك التزويج مخافة الفقر فقد أساء الظن بالله ، ان الله عز وجل يقول ﴿ ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾[7] .

وعن النبي الأكرم (ص) قال : «من كان موسراً ولم ينكح فليس مني»[8] .

وروى محمد بن حمران عن أبيه عن الصادق (ع) قال : «من تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنىٰ»[9] ، وروي أنه يكره التزويج في محاقة الشهر .

أفضل النساء واسوأهن

عن الصادق (ع) عن الرسول (ص) : «أفضل نساء امتي اصبحهن وجهاً واقلهّن مهراً» ، وعن الصادق (ع) «من بركة المرأة قلة مؤونتها وتيسير ولادتها ، ومن شؤمها شدة مؤونتها وتعسير ولادتها»[10].

(١ـ٢) المصدر السابق .
(٣-٧) (ص١٩٧) .
(٨-١٠) (ص١٩٧) .

وقال أمير المؤمنين (ع) «تزوّج عيناء ، سمراء ، عجزاء مربوعة فأن كرهتها فعليَّ مهرها»[1] ، وعن الصادق (ع) «خير نسائكم التي ان غضبت أو أغضبت قالت لزوجها يدي في يدك لا اكتحل بغمصٍ حتىٰ ترضىٰ عني»[2] ، وعن أمير المؤمنين (ع) قال : «من اراد الباءة فليتزوج بامرأة قريبة من الأرض ، بعيدة ما بين المنكبين ، سمراء اللون ، فأن لم يحظ بها فعليَّ مهرها . .»[3] ، وعن جابر قال : قال رسول الله (ص) : «اذا صلّت المرأة خمسها وصامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها فلتدخل من أي ابواب الجنّة شارت»[4] ، وقال (ص) «أيما امرأة اعانت زوجها على الحج والجهاد وطلب العلم اعطاها الله من الثواب ما يعطي امرأة ايوب عليه السلام»[5] ، وقال (ص) : «أيما امرأة ادخلت على زوجها في امر النفقة وكلّفته ما لا يطيق لا يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً الا ان تتوب وترجع وتطلب منه طاقته»[6] .

وقال (ص) : «لو أن جميع ما في الأرض من ذهبٍ وفضّةٍ حملته المرأة إلى بيت زوجها ثم ضربت على رأس زوجها يوماً من الأيام تقول : من أنت ؟ إنما المال مالي : حبط عملها ، ولو كانت من أعبد الناس الا ان تتوب وترجع وتعتذر إلى زوجها . .»[7] ، وقال سلمان الفارسي (رض) سمعت رسول الله (ص) يقول : «أي امرأة منّت على زوجها بمالها فتقول : انما تأكل أنت من مالي ، لو انها تصدّقت بذلك المال في سبيل الله لا يقبل الله منها الا ان يرضىٰ عنها زوجها»[8] ، وعن أمير المؤمنين (ع) قال : سمعت رسول الله (ص) يقول «أيما امرأة هجرت زوجها وهي ظالمة ، حُشرت يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون في الدرك الاسفل من النار إلا ان تتوب وترجع»[9] .

---

(١) المصدر السابق .
(٢-٥) (ص٢٠٠) .
(٦) ص(٢٠٢) .
(٧-٩) (ص٢٠٢)

الازواج اللائقين

عن الصادق (ع) قال : «اذا تزوج الرجل المرأة لمالها أو جمالها لم يُرزق ذلك ، فأن تزوجها لدينها رزقه الله عز وجل مالها وجمالها»[1] ، عن الحسين بن بشار قال «كتبت إلى ابي الحسن (ع) ان لي ذا قرابة قد خطب اليّ ، وفي خلقه سوء قال : لا تزوّجه ان كان سيء الخلق»[2] ، وعن الحسين بن بشار أيضاً قال : «كتبت إلى ابي جعفر (ع) في رجل خطب اليَّ ، فكتب عليه السلام : من خطب اليكم فرضيتم دينه وامانته كائناً من كان فزوجوه ، الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير»[3] .

وعن زرارة قال : «سألت ابا عبد الله (ع) عن قوله عز وجل : ﴿ الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زانٍ أو مشرك ﴾ فقال : هنّ نساء مشهورات بالزنا ، ورجال مشهورون بالزنا ومعروفون به والناس اليوم بتلك المنزلة ، من أقيم عليه حدّ الزنا أو شهر بالزنا لا ينبغي لاحدٍ ان يناكحه حتى يعرف منه توبة»[4] .

وجاء رجل إلى الحسن (ع) يستشيره في تزويج ابنته فقال : «زوجها من رجل تقيّ فأن احبّها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها»[5] ، وقال رسول الله (ص) «من زوج ابنته من فاسق فقد قطع رحمه»[6] ، وقال (ص) من شرب الخمر بعد ما حرّمها الله فليس باهل ان يزّوج اذا خطب»[7] ، وروي ان الباقر (ع) سأل ابا بصير «اذا تزوج احدكم فكيف يصنع ؟ فقال ما ادري ، قال اذا همّ بذلك ، فليصّلِ ركعتين ويحمد الله عز وجلِ ويقل «اللهم اني اريد ان اتزوج ، اللهم فقدّر لي من النساء احسنهنّ خلقاً وخُلقاً واعفهن فرجاً واحفظهّن لي في نفسها ومالي واوسعهن رزقاً واعظمهنَّ بركة ، واقضِ لي منها ولداً طيباً تجعله لي خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي . . »[8] .

(١-٤)المصدر السابق .

(٥-٨) (ص٢٠٦) .

عن الصادق (ع) أنه قال لبعض اصحابه : «اذا أدخلت عليك اهلك فخذ بناصيتها واستقبل بها القبلة وقل «اللهم بامانتك اخـذتها وبكلمـاتك استحللت فرجها ، فأن قضيتَ لي منها ولداً فاجعله مباركاً سوّياً ولا تجعـل للشيطان فيـه شركاً ولا نصيباً»[1] .

ومن كتاب النجاة المروي عن الأئمة (ع) ، اذا قرب الزفاف يُستحب ان تأمرها بالصلاة ركعتين وتكون على وضوء اذا أدخِلتْ عليك ، وتصلي انت أيضاً مثل ذلك وتحمد الله وتصلي على النبي وآله وتقول اللهم ارزقني الفها وودهـا ورضاها بي وارضني بها واجمع بيننا باحسن اجتماع وايسر ائتلاف فأنك تحب الحلال وتكره الحرام[2] .

«وعن ابي سعيـد الخدري قـال : أوصىٰ رسـول الله (ص) علي بن ابي طالب (ع) فقال : يا علي اذا أدخلت العروس بيتك فاخلع خفّهـا حين تجلس واغسـل رجليها وصُبَّ المـاء من باب دارك إلى اقصى دارك ، فـإنك ان فعلت ذلك اخرج الله من دارك سبعين الف لون من الفقر وأدخل فيها سبعين الف لون من الغنىٰ وسبعين لوناً من البركة وانزل عليك سبعين رحمة ترفـرف على رأس عروسك حتىٰ تنال بركتها كل زاوية من بيتك وتأمن العروس من الجنون والجذام والبرص ان يصيبها ما دامت في تلك الدار ، وامنـع العروس في اسبـوعها من اللبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض من هذهِ الأربعة الأشياء»[3] .

وعن الصادق (ع) قال : تكره الجنابة حين تصفّر الشمي وحين تطلع وهي صفراء»[4] .

وعن الصـادق (ع) قال : «لا يتجـامع في السفينـة ولا مستقبل القبلة ولا مستدبرها»[5] .

(١-٢) المصدر السابق

(٣-٥) (ص٢١٢) .

وقال رسول الله (ص) : يكره ان يغشىٰ الرجل المرأة وقد احتلم حتىٰ يغتسل من احتلامه الذي رأىٰ ، فأن فعل ذلك فخرج الولد مجنوناً فلا يلومنَّ إلا نفسه»[1] .

وقال رسول الله (ص) : من جامع امرأته وهي حائض فخرج الولد مجذوماً أو أبرصاً فلا يلومنَّ الا نفسه»[2] .

وقال رسول الله (ص) من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليجوّد الحذاء وليخفف الرداء وليقلّ مجامعة النساء ، قيل يا رسول الله وما خفّة الرداء ؟ فقال : قلة الدَّين» [3] .

وعن الصادق (ع) قال : ان احدكم ليأتي أهله فتخرج من تحته ولو اصابت زنجيّاً لتشبثت به ، فاذا اتىٰ احدكم اهله فليكن بينهما مداعبة ، فأنه اطيب للامر» [4] .

قال رسول الله (ص) : «اذا قامت المرأة من مجلسها فلا يجلس احدا لا في ذلك المجلس حتىٰ يبرد»[5] .

من كتاب طب الائمة قال رجل لابي جعفر (ع) : «أيكره الجماع في وقت من الاوقات وان كان حلالاً ؟ قال : نعم ، من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، ومن مغيب الشمس إلى مغيب الشفق ، وفي اليوم الذي تنكشف فيه الشمس . وفي اليوم والليلة التي تكون فيها الريح السوداء أو الريح الحمراء أو الريح الصفراء ، واليوم والليلة التي تكون فيها الزلزلة . .»[6]

قال الصادق (ع) لا بأس ان ينظر الرجل إلى امرأته وهي عريانة»[7] .

وسئل الصادق (ع) اينظر المملوك إلى شعر مولاته ؟ قال : نعم وإلى ساقها .

(١-٤) المصدرالسابق .
(٥-٧) (ص٢١٢/٢١٥) .

عن علي (ع) قال : يستحب للرجل ان يأتي أهله أول ليلة من شهر رمضان لقول الله عز وجل ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾[1] .

قال النبي (ص) من صبر على سوء خلق امرأته اعطاه الله من الأجر ما اعطىٰ أيوب على بلائه ، ومن صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله مثل ثواب آسية بنت مزاحم .»[2] .

في حق الزوج على المرأة وحق المرأة على الزوج

عن الباقر (ع) قال : جاءت امرأة إلى رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة ؟ فقال لها : ان تطيعه ولا تعصيه ، ولا تتصدق في بيتها بشيء الا بأذنه ، ولا تصوم تطوّعاً الا بإذنه ، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قَتَب[3] ، ولا تخرج من بيتها الا باذنه ، فان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتىٰ ترجع إلى بيتها ، فقالت يا رسول الله من اعظم الناس حقّاً على الرجل ؟ قال : والده ، قالت : فمن اعظم الناس حقاً على المرأة ؟ قال : زوجها ، وقالت : فمالي عليه من الحق مثل ما له عليَّ ؟ قال : لا ، ولا من كل مائة واحدة ، فقالت : والذي بعثك بالحق لا يملك رقبتي رجلٌ ابداً»[4] .

وقال النبي (ص) أيما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبلِ الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنةً من عملها حتىٰ ترضيه وان صامت نهارها وقامت ليلها واعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل في سبيل الله ، فكانت اول من يرد النار ، وكذلك الرجل اذا كان لها ظالماً»[5] .

وقال النبي (ص) أيّما امرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم يقبل منها حسنة وتلقىٰ الله وهو عليها غضبان[6] .

(١-٢) المصدر السابق .

(٣) القتب : بالتحريك : الرحل .

(٤-٦) (ص٢١٤) .

عن النبي (ص) قال : حق الرجل على المرأة إنارة السراج واصلاح الطعام وأن تستقبله عند باب بيتها فترحب به وان تقدّم إليه الطشت والمنديل وان توضئه وان لا تمنعه نفسها الا من علّة»[1] .

وقال الصادق (ع) : أيما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حق لم يقبل منها صلاة حتىٰ يرضىٰ عنها»[2] .

وقال (ع) أيما امرأة تطيّبت لغير زوجها لم يقبل منها صلاة حتىٰ تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها [3] .

وقال (ع) ايما امرأة وضعت ثوبها في غير منزل زوجها وبغير اذنه لم تزل في لعنة الله إلى ان ترجع إلى بيتها[4] .

عن ابي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) : اوصاني جبريل (ع) بالمرأة حتىٰ ظننت أنه لا ينبغي طلاقها الا من فاحشة بيّنة [5].

وقال (ع) من احتمل من امرأته ولو كلمة واحدة اعتق الله رقبته من النار واوجب له الجنّة وكتب له مائتي الف حسنة ومحا عنه مائتي الف سيئة ورفع له مائتي الف درجة وكتب الله عز وجل له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة[6] .

سأل اسحاق بن عمار ابا عبد الله (ع) عن حق المرأة على زوجها ؟ قال : يشبع بطنها ويكسو جثتها وإن جهلت غفر لها ، ان إبراهيم خليل الرحمٰن (ع) شكا إلى الله عز وجل خلق سارة فاوحىٰ الله إليه ان مثل المرأة مثل الضلع ان أقمته انكسر وإن تركته استمعت به ، قلت : من قال هذا ؟ فغضب ، ثم قال : هذا والله قول رسول الله (ص) [7] .

وعنه قال : كان لابي عبد الله (ع) امرأة وكانت تؤذيه فكان يغفر لها»[8] .

عن الباقر (ع) قال : من كانت عنده امرأة فلم يكسها ما يواري عورتها

(١-٤) ص٢١٥ .
(٥-٨) (ص٢١٥/٢١٧ .

ويطعمها ما يقيم صلبها كان حقّاً على الإمام ان يفرّق بينهما[1] .

وقال النبي (ص) عيال الرجل اسراؤه واحب العباد إلى الله عز وجل احسنهم صنيعاً إلى أسرائه[2] .

وقال الكاظم (ع) ان عيال الرجل أسراؤه ، فمن انعم الله عليه نعمة فليوسّع على أسرائه ، فان لم يفعل اوشك ان تزول تلك النعمة[3] .

وقالت خولة[4] لرسول الله (ص) اني اتعطرّ لزوجي كأني عروس أزف اليه ، فآتيه في لحافه فيوّلي عني ، ثم آتيه من قبل وجهه فيولّي عني ، فاراه قد ابغضني يا رسول الله ، فماذا تأمرني ؟ قال : اتقي الله واطيعي زوجك ، قالت : فما حقي عليه ؟ قال : حقك عليه ان يطعمك مما يأكل ويكسوك مما يلبس ولا يلطم ولا يصيح في وجهك ، قالت فما حقه عليَّ ؟ قال : حقه عليك ان لا تخرجي من بيته الاّ بأذنه ، ولا تصومي تطوّعاً الا بأذنه ، ولا تتصدقي في بيته الا بأذنه وان دعاك على ظهر قَتَبٍ تجيبيه[5] .

وقال النبي (ص) انما المرأة لعبة فمن اتخذها فليصنها .

حب الاولاد وتسميتهم

عن الصادق (ع) قال : ان الله عز وجل ليرحم الرجل لشدّة حبه لولده ، وقال له عمر بن يزيد : ان لي بنات ، فقال له : لعلك تتمنىٰ موتهن ، أما انك

(١-٣) المصدر السابق .

(٤) خولة : جماعة من الصحابيات ، منهن : خولة بنت الاسود المكناة بام حرملة الخزاعية ، وخولة بنت تامر الانصارية ، وخولة بنت ثعلبة ، وخولة بنت حكيم الانصارية ، وخولة بنت حكيم ابن امية السلمية زوجة عثمان بن مضعون ، وخولة بنت اليمان العبية اخت حذيفة اليمان ، وخولة بنت عمرو ، وخولة بنت قيس بن فهدا النجارية زوجة بن عبد المطلب ، وخولة بنت مالك بن بشر الزرقية ، وخولة المنذر بن زيد ، وخولة بنت الهذيل بن هبيرة ، وخولة خادمة رسول الله (ص) وخولة بنت الصامت ، وغيرهن ولعل المراد بها هنا هي خولة بنت عاصم زوجة هلل بن امية التي لاعنها ففرق النبي بينهما .

(٥) (ص٢١٨ / ٢٢٠) .

لو تمنيت موتهن ومتن لم تؤجر يوم القيامة ولقيت ربك حين تلقاه وانت عاصٍ .

عن النبي (ص) قال : أحبُّوا الصبيان وارحموهم ، فاذا وعدتموهم ففوا لهم ، فانهم لا يرون الا أنكم ترزقونهم[1] .

وعن النبي (ص) أنه نظر إلى رجلٍ له ابنان فقبّل احدهما وترك الآخر فقال النبي (ص) فهلاّ ساويت بينهما[2] .

وقال (ص) اعدلوا بين اولادكم ، كما تحبّون ان يعدلوا بينكم في البرّ واللطف[3] .

وعن النبي (ص) قال : سمّوا اولادكم باسماء الانبياء ، واحسن الاسماء عبد الله وعبد الرحمن[4] .

وعن النبي (ص) قال من حق الولد على والده ثلاثة : يحسن اسمهُ ويعلّمه الكتابة ويزّوجه اذا بلغ[5] .

وقال (ص) قبّلوا اولادكم ، فأن لكم بكل قبلة درجة في الجنة ما بين كل درجتين خمسمائة عام[6] .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال ، قال النبي (ص) من دخل السوق فاشترىٰ تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة أو قومٍ محاويج ويبدأ بالأناث قبل الذكور ، فإنه من فرّح ابنته فكانما اعتق رقبة من ولد اسماعيل ، ومن اقرّ عين ابن فكأنما بكىٰ من خشية الله ، ومن بكىٰ من خشية الله ادخله الله جنّات النعيم[7] .

تربية الاطفال

عن عبد الله بن فضالة ، عن ابي عبد الله او ابي جعفر عليهما السلام قال : سمعته يقول : اذا بلغ الغلام ثلاث سنين ، فقال له سبع مرأت : قل :

---

(١) المصدر السابق .
(٢-٧) (ص٢٢٠/٢٢٢) .

«لا إله الا الله» ثم يترك حتىٰ يبلغ ثلاث سنين وسبعة اشهرو وعشرين يوماً ، ثم يقال له : قل«محمد رسول الله» سبع مرات ويترك حتىٰ يتم له اربع سنين ، ثم يقال له سبع مرات قل : «صلى الله على محمد وآل محمد» ويترك حتى له خمس سُنين ، ثم يقال له : ايهما يمنيك وايهما شمالك فإذا عرف ذلك حوّل وجهه إلى القبلة ويقال له : اسجد ، ثم يترك حتىٰ يتم له ست سنين ، فاذا اتم له ست سنين قيل له : صّل وعلّم الركوع والسجود حتىٰ يتم له سبع سنين فاذا تم له سبع سنين قيل له : اغسل وجهك وكفيّك ، فإذا غسلهما قيل له : صلّ ، ثم يترك حتىٰ يتم له تسع سنين ، فاذا تمت له علم الوضوء ، وضرب عليه وأمر بالصلاة وضرب عليها ، فاذا تعلم الوضوء والصلاة غفر الله لوالديه انشاء الله [1] .

وقال النبي (ص) الولد سيدُ سبع سنين ، وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين ، فأن رضيت اخلاقه لاحدى وعشرين والا فاضرب على جنبهِ فقد اعذرت إلى الله تعالى [2] .

وعنه (ص) قال : اكرموا اولادكم واحسنوا أدبهم فيغفر لكم [3] .

عن الرضا (ع) قال : قال النبي (ص) اغسلوا صبيانكم من الغمر ، فأن الشيطان يشّم الغمر فيفزع الصبي في رقاده ويتأذىٰ به الكاتبان . . [4] .

وعن امير المؤمنين (ع) قال : يرضىٰ الصبي سبعاً ويؤدّب سبعاً ويستخدمُ سبعاً وينتهي طوله في ثلاثة وعشرين وعقله في خمسة وثلاثين ، وما كان بعد ذلك فبالتجارب [5] .

وعن الباقر (ع) قال : يفرّق بين الغلمان والنساء في المضاجع اذا بلغوا عشر سنين [6] .

وعن الصادق (ع) عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص)

---

(١) المصدر السابق .

(٢-٦) (ص٢٢٢/٢٢٤) .

الصبي والصبي ، والصبيُّ والصبية ، والصبية والصبية يفرّق بينهم في المضاجع لعشر سنين[1] .

وعنه (ص) قال : اذا بلغت الجارية ست سنين فلا تقبلّها والغلام لا تقبله المرأة إذا جاوز سبع سنين[2] .

قال النبي (ص) : فرقوا بين اولادكم في المضاجع اذا بلغوا سبع سنين [3] ، وروي أنه يفرّق بين الصبيان في المضاجع لست سنين[4] .

من كتاب المحاسن عن بكر بن صالح قال : كتبت إلى ابن الحسن الثاني (ع) اني اجتنبت طلب الولد منذ خمس سنين ، وذلك ان اهلي كرهت ذلك وقالت : إنه يشتّد عليّ تربيتهم لعلة الشيء فما ترىٰ ؟ فكتب (ع) اطلب الولد فأن الله يرزقهم [5] .

ادعية طلب الولد

عن علي بن الحسين (ع) أنه قال لبعض اصحابه : قل في طلب الولد «رب لا تذرني فرداً وانت خير الوارثين ، واجعل لي من لدنك وليّاً يبُر بي في حياتي ويستغفر لي بعد وفاتي واجعله خلقاً سوّياً ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً ، اللهم اني استغفرك وأتوب إليك انك انت الغفور الرحيم ، سبعين مرة ، فأن من اكثر هذا الدعاء رزقه الله ما يتمنىٰ من أولاد ومن خير الدنيا والآخرة ، فانه تعالى يقول : ﴿ فقلت استغفروا ربكم أنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهاراً ﴾ [6] .

عن الصادق (ع) قال : اذا كان بامرأة احدكم حمل واتىٰ علهيا اربعة اشهر فليستقبل بها القبلة وليقرأ آية الكرسي وليضرب على جنبها وليقل«اللهم اني قد سميته محمداً» فأن الله عز وجل يجعله غلاماً ، فأن وفىٰ بالاسم بارك الله

(١ ـ ٥) المصدر السابق .
(٦) (ص٢٢٣/٢٢٤) .

له فيه وان رجع عن الاسم كان لله فيه الخيار إن شاء أخذه وإن شاء تركه[1] .

من كتاب نوادر الحكمة ، عن ابي عبد الله (ع) قال : دخل رجل عليه فقال يا ابن رسول الله ولد لي ثمان بنات رأس على رأس ولم أرَ قط ذكراً فادع الله عز وجل ان يرزقني ذكراً ، فقال الصادق (ع) : اذا اردت الواقعة وقعدت مقعد الرجل من المرأة فضع يدك اليمنىٰ على يمين سرّة المرأة واقرأ ﴿ انا انزلناه في ليلة القدر ﴾ سبع مرات ، ثم واقع اهلك ، فإنك ترىٰ ما تحب ، واذا تبينت الحمل فمتىٰ ما انقلبت من الليل فضع يدك اليمنىٰ على يمني سرّتها واقرأ ﴿ انا انزلناه في ليلة القدر ﴾ سبع مرات ، قال الرجل ففعلت ذلك فولد لي سبع ذكور رأس على رأس ، وقد فعل ذلك غير واحد فرزقوا ذكوراً[2] .

تسمية الولد وختانه

من كتاب طب الأئمة عن الصادق (ع) قال : يسمىٰ الصبي يوم السابع ، ويحلق رأسه ويتصدّق بزنة شعره فضة ويعقّ عنه بكبش فحل ويقطع اعضاء ويطبخ ويدعىٰ عليه رهط من المسلمين ، فأن لم يطبخه فلا بأس ان يتصدّق به اعضاء ، والغلام والجارية في ذلك سواء ، ولا يأكل من العقيقة الرجل ولا عياله ، وللقابلة رجل العقيقة ، وان كانت القابلة أمّ الرجل أو في عياله فليس لها منها شيء ، فإن شاء قسمّها أعضاء وان شاء طبخها وقسم معها خبزاً ومرقاً ولا يعطيها الا لأهل الولاية [3] .

وعنه (ع) قال : المولود إذا ولد يؤذّن في أذنه اليمنىٰ ويقام في اليسرىٰ[4] .

عن النبي (ص) الختان سنّة للرجال ، مكرمة للنساء[5] .

عن الصادق (ع) في الصبي اذا ختن قال : يقول : «اللهم هذه سنّتك وسنة نبيّك صلواتك عليه وآله واتّباع لمثالك وكتبك ولنبيّك بمشيتك وارادتك

(١ ـ ٢) المصدر السابق .

(٣ ـ ٥) (ص٢٢٧/٢٢٨) .

وقضائك لأمرٍ اردته وقضاء حتمته وامرٍ أنفذته ، فأذاقته حرَّ الحديد في ختانه وحجامته لأمرٍ انت اعرف به منا ، اللهم فطهرّه من الذنوب وزدِ في عمره وادفع الآفات عن بدنه والاوجاع عن جسمه وزده من الغنىٰ وادفع عنه الفقر فإنك تعلم ولا نعلم[1] .

وعنه (ع) قال : أي رجل لم يقلها على ختان ولده فليقلها عليه من قبل ان يحتلم ، فإن قالها كفى حرّ الحديد من قتل أو غيره[2] .

وصايا مهمّة

عن الصادق (ع) عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) : لا يباشر الرجل الرجل إلا وبينهما ثوب ، ولا تباشر المرأة المرأة الا وبينهما ثوب ، ولعن رسول الله (ص) المخنثّين وقال : اخرجوهم من بيوتكم[3] .

وعنه (ص) قال : لا تبيت المرأتان في ثوب واحد الا ان تضطرّا إليه[4] .

عن النبي (ص) قال : السحق في النساء بمنزلة اللواط في الرجال ، فمن فعل من ذلك شيئاً فاقتلوها ثم اقتلوها[5] .

وعنه (ص) قال : لا ينام الرجلان في لحاف واحد الا ان يضطرا ، فينام كل واحد منهما في ازاره ، ويكون اللحاف بعد واحداً ، والمرأتان جميعاً كذلك ، ولا تنام ابنة الرجل معه في لحاف ولا أمه[6] .

عن الباقر (ع) قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا حضرت ولادة المرأة قال : اخرجوا من في البيت من النساء ، لا تكون المرأة أول ناظر لعورته[7] .

كان أمير المؤمنين (ع) يُسلّم على النساء ، وكان يكره ان يسلّم على الشابة منهن وقال : اتخوف ان يعجبني صوتها فيدخل عليَّ من الأثم اكثر مما

(١ ـ ٢) المصدر السابق .
(٣ـ٧) (ص٢٣٢) .

اطلب من الأجر[1] .

وسأل ابو بصير ابا عبد الله (ع) : هل يصافح الرجل المرأة ليست بذي محرم ؟ قال : لا إلاّ من وراء الثوب[2] .

عن الصادق (ع) قال : من نظر إلى امرأة فرفع بصره إلى السماء أو غمض بصره لم يرّتد إليه بصره حتىٰ يزوجه الله من الحور العينْ[3] .

من كتاب نوادر الحكمة ، عن علي (ع) قال لا تغالوا في مهور النساء فيكون عداوه[4] .

عن ابن يعفور عن الصادق (ع) عن آبائه (ع) قال : قال النبي (ص) ما من امرأة تصدقت على زوجها بمهرها قبل ان يدخل بها الا كتب الله لها بكل دنيا عتق رقبة ، قيل يا رسول الله ، فكيف الهبة بعد الدخول ؟ قال : إنما ذلك في المودة والالفة[5] .

وقال النبي (ص) : لا تسترضعوا الحمقاء ، فإن الولد يشبّ عليه[6] .

قال (ع) : ان للمرأة في حملها إلى وضعها إلى فصالها من الأجر كالمرابط في سبيل الله ، فأن هلكت فيما بين ذلك فلها اجر شهيد[7] .

وقال (ع) اذا ولدت المرأة فليكن أول ما تأكل الرطب ، فان لم يكن رطب ، فتمر فانه لو كان شيء أفضل منه اطعمه الله مريم علهيا السلام حين ولدت عيسىٰ (ع)[8] .

عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) قال : قال رسول الله (ص) : لا تزنوا فيذهب الله لذة نسائكم من اجوافكم ، وعفّوا تعّف نساؤكم ، ان بني فلان زنوا فزنت نساؤهم[9] .

وقال (ص) لا يحلُّ لا مرأة ان تنام حتىٰ تعرض نفسها على زوجها ،

(١-٢) (ص٢٣٥) .
(٣-٩) (ص٢٣٦/ ٢٣٨) .

تخلع ثيابها وتدخل معه في لحافه فتلزق جلدها بجلده ، فاذا فعلت ذلك فقد عرضت نفسها[1] .

عن الصادق (ع) قال : حرّم الله على كل ذي دبر مستنكح الجلوس على استبرق الجنة[2] .

قال النبي (ص) من قبلّ غلاماً بشهوةٍ الجمه الله يوم القايمة بلجام من النار [3] .

وعن علي (ع) قال : من امكن من نفسه طائعاً يلعب به اتقىٰ الله عليه شهوة النساء[4] .

عن الإمام الصادق (ع) قال : من زوّج كريمته من شارب الخمر فقد قطع رحمه[5] .

انتهىٰ

(١ ـ ٣) المصدر السابق .
(٤ ـ ٥) (ص٢٣٨) .

الفهرس

